كتاب تحوت (التاروت المصري)

آليستر كراولي



اعداد وتقديم باللغة العربية

محيي الدين إبراهيم

كتاب تحوت (التاروت المصري)
تأليف: آليستر كراولي

اعداد وتقديم
محيي الدين إبراهيم

الفهرس

الفصل السابع: التاروت ومسألة الوعي

- العلاقة بين الرموز واللاوعي الجمعي
- أثر التاروت في التحليل النفسي

الفصل الثامن: طرق قراءة التاروت

- القراءات الفردية
- القراءات الجماعية
- انتشار البطاقات وأساليبه

الفصل التاسع: الاستدعاء والتذكير

- التاروت كمرآة للروح
- البطاقات في التجارب الصوفية

الفصل العاشر: سلوك التاروت وطرائق العمل (الملحق أ)

- قواعد التعامل مع البطاقات
- الطقوس والتحضيرات

الفصل الحادي عشر: الجداول التفصيلية (الملحق ب)

- ارتباط البطاقات بالكواكب
- ارتباطها بالأبراج الفلكية
- الارتباطات العددية

الفصل الثاني عشر: ملاحظات ختامية حول جوهر التاروت

- التاروت ككتاب كوني مفتوح
- الإنسان بين الرمز والواقع

الفصل الثالث عشر: خاتمة فلسفية

- التاروت كتعبير عن عطش البشرية للغيب
- أليستر كراولي: من ضحية عصره إلى أيقونة رمزية

تمهيد:

حين أمسكتُ بين يدي للمرة الأولى نسخة من *كتاب تحوت* لأليستر كراولي، شعرت أنني أمام نص لا يشبه أي كتاب آخر. لم يكن كتابًا في السحر فحسب، ولا في التنجيم، ولا في التاروت وحده، بل كان أشبه بمرآة تعكس وجوهًا متعددة من الفكر الغربي الباطني في القرن العشرين، بل وتعيد وصلها بجذور ضاربة في أعماق التاريخ الإنساني: من القبالة العبرية إلى الأساطير المصرية، ومن الفلسفة الهرمسية إلى رمزية القرون الوسطى.

لقد ظلّ هذا الكتاب حبيس اللغات الأجنبية زمناً طويلاً، يُقرأ في دوائر ضيقة من المشتغلين بالتصوف الغربي والسحر الاحتفالي. ولأن المكتبة العربية نادرة المصادر في هذا الباب، فقد رأيت أن تقديمه بالعربية ليس مجرد ترجمة لكتاب غريب، بل هو **إضافة معرفية وثقافية** يحتاج إليها القارئ العربي الذي يبحث عن المعنى في عوالم الرموز والباطن.

لسنا هنا لنمجد شخصية كراولي أو لنسوّغ كل أفكاره، فهو شخصية جدلية بامتياز، أثار حوله ضجيجًا لا ينتهي. لكننا هنا لنقرأ النص، لا الشخص. لنقدّم للقارئ مفاتيح التاروت كما صاغها أحد أكثر العقول جرأة وإثارة للجدل في تاريخ الفكر الباطني الحديث.

أعلم أن الكثيرين قد ينظرون إلى التاروت بريبة، وربما يعدّونه مجرد لعبة للتنجيم الشعبي. لكن هذا الكتاب يكشف أن وراء الأوراق الملونة

فلسفة متكاملة، تربط الإنسان بالكون، وتجمع بين الرياضيات والفلك والأسطورة والفن. ومن هنا تكمن قيمته للقارئ العربي: أن يتعرّف إلى بُعد جديد من أبعاد الفكر الإنساني، لم يُقدَّم بلغته من قبل.

أقدّم هذا الكتاب لا كدعوة لممارسة السحر، بل كدعوة للمعرفة. المعرفة التي توسّع الأفق، وتُذكّرنا أن الإنسان منذ فجر التاريخ وهو يسعى إلى أن يقرأ رموز الكون، سواء عبر النجوم، أو الطقوس، أو البطاقات. والتاروت في هذا السياق ليس إلا لغة رمزية أخرى من لغات الروح.

لذلك، فإن هذه الصفحات التي بين يديك هي **جسر**: جسر بين نص كلاسيكي من تراث السحر الغربي، وبين القارئ العربي الذي يملك هو الآخر إرثًا روحيًا وفلسفيًا عظيمًا. لعلّ هذا اللقاء بين الشرق والغرب، بين الرمزية الغربية والتأمل الشرقي، يفتح بابًا جديدًا للفهم، ويجعل من كتاب تحوت نصًا حيًا يتحدث إلى وجداننا بلغتنا نحن.

مقدمة:

إنني حين أقدّم هذا الكتاب للقارئ العربي، لا أقدّمه بوصفه نصًا عن بطاقاتٍ غامضة تُستخدم في التنجيم فحسب، بل أضعه بين يديه كـ **مرآة للإنسانية في بحثها الأبدي عن المعنى**. فمنذ فجر التاريخ، والإنسان يفتّش عن لغة سرّية تكشف له أسرار الكون: مرة في النجوم، مرة في الطقوس، ومرة في النصوص المقدسة. وفي التاروت، كما يقدّمه أليستر كراولي، نرى محاولة لصياغة هذه اللغة في صور ورموز حيّة.

هذا الكتاب ليس عن "أوراق" بالمعنى المألوف، بل عن **رحلة الروح**. كل ورقة كبرى تمثل خطوة في طريق الإنسان: من الأحمق، رمز البداية المطلقة، إلى العالم، رمز الاكتمال والدورة الكونية. وكل بطاقة صغرى تعكس تفاصيل الحياة اليومية: الفرح والحزن، النصر والهزيمة، الحب والفقد. كأن التاروت كتاب وجودي مصوّر، يُلخّص تجارب الإنسان الكبرى في أربع مجموعات وأربع عناصر.

أما قيمة هذا الكتاب فتتجاوز حدود السحر والتنجيم، لأنها تكشف لنا عن **وحدة الرموز عبر الثقافات**: الأبراج الفلكية، القبالة العبرية، الأساطير المصرية، الأعداد، الألوان، الطقوس. كلها تتقاطع في نسيج واحد. بهذا يصبح *كتاب تحوت* شهادة على أن الإنسان، مهما اختلفت حضاراته، يبحث دائمًا عن اللغة المشتركة التي تترجم أحلامه وهواجسه وحنينه إلى المجهول.

ولعل ما يميز كراولي أنه لم يتعامل مع التاروت كتراث ميت، بل ككائن حيّ، صديق سحري، و"نص مفتوح" يمكن أن يتحدث إلى كل قارئ بلغته الخاصة. وهو بذلك يذكّرنا بأن **الرموز لا تُقرأ مرة واحدة، بل تُعاد قراءتها في ضوء كل عصر**. وإذا كان الغرب قد أعاد قراءتها في ضوء الفلسفة الباطنية والعلوم الحديثة، فإن تقديمها إلى القارئ العربي اليوم يفتح بابًا آخر: باب اللقاء بين الوعي الشرقي والرمزية الغربية.

إن جوهر هذا الكتاب إذن ليس في البطاقات وحدها، بل في السؤال الذي يطرحه علينا:

هل نحن على استعداد أن نقرأ العالم لا كوقائع جامدة، بل كرموز تشير إلى ما وراءها؟

هل نستطيع أن نرى في الحياة اليومية إشارات كونية، وفي التفاصيل الصغيرة معاني أبدية؟

الفصل الأول

مقدمة عامة عن الكتاب والتاريخ الطباعي

مدخل فلسفي: التاروت ككتاب مصوَّر للكون

في تاريخ الإنسانية، قلّما اجتمع الغموض بالرمزية كما اجتمعا في التاروت. لم يكن التاروت عند أليستر كراولي لعبة أوراق، ولا وسيلة للتنجيم الشعبي كما جرى تداوله في المقاهي الأوروبية في القرن التاسع عشر، بل كان بالنسبة إليه «كتابًا مقدّسًا» مكتوبًا بالصور لا بالحروف، مرسومًا بالرموز لا بالكلمات، هو كتاب الكون الذي تُقرأ صفحاته عبر سبعٍ وسبعين ورقة، تنقسم بين كبرى وصغرى، محكمة ودقيقة، كأنها أبواب مفتوحة على عوالم الغيب.

لقد نظر كراولي إلى التاروت بوصفه مرآةً كونيةً كبرى، يُعيد من خلالها الإنسان قراءة رحلته من العدم إلى الاكتمال، من الأحمق (0) إلى الكون (XXI). وكل ورقة عنده لم تكن إلا صورة رمزية لمرحلة من مراحل التطور الروحي، ولغزًا مُصاغًا بعناية على هيئة رمز مفتوح ينتظر قارئه.

تاريخ الطباعة والطبعات الأولى

صدر كتاب تحوت لأول مرة سنة 1944 في طبعة محدودة لم تتجاوز مئتي نسخة، كانت جميعها مرقّمة وموقّعة من المؤلف. وكأن كراولي أراد منذ البداية أن يحافظ على طابع السرّية المقدّسة للكتاب، موجّهًا إياه إلى الخاصة من تلامذته ومريديه، لا إلى الجمهور الواسع. مرّت عقود قبل أن يُعاد طبع الكتاب على نطاق أوسع: أصدرت دار

"صاموئيل وايزر" طبعة جديدة عام 1969، تلتها طبعة غلاف ورقي عام 1974، ثم طبعة منقحة سنة 1995. منذ ذلك الحين صار الكتاب مرجعًا كلاسيكيًا لكل دارس للتاروت الغربي، وأساسًا لا غنى عنه لكل من أراد الغوص في عوالم الرمزية الباطنية.

كراولي: السيرة والمسار الباطني

وُلد أليستر كراولي عام 1875 في عائلة بروتستانتية متشددة بإنجلترا. منذ طفولته تمرد على القيود الدينية، فرفض المواعظ وتمرّد على الأخلاق السائدة. لم يكن مجرّد شابٍ ساخط، بل عقلًا عطِشًا للمعرفة الخفية، دفعه هذا الظمأ إلى دراسة الكيمياء والفلسفة والأدب، قبل أن يجد نفسه منجذبًا إلى عوالم السحر الغامضة.

في نوفمبر 1898 انضم إلى *النظام الهرمسي للفجر الذهبي*، وهو أبرز محفل سحري في أوروبا آنذاك. هناك تلقى اسمه السري "بيردورابو" (Perdurabo) أي "سأصمد حتى النهاية". سرعان ما صعد الدرجات، من "الممارس" إلى "الأديبتوس" إلى أن صار "ماجيستر تمبلي" (Master of the Temple)، ثم "ماجوس" بلقب "الوحش العظيم" (To Mega Therion). لم يكن مجرد عضو، بل صار مركزًا للجدل والخلافات، إذ جمع بين العبقرية الروحية والشخصية الصدامية.

من الكتب السابقة إلى كتاب تحوت

لم يأت *كتاب تحوت* من فراغ. كان ثمرة مسار طويل من التأليف الباطني:

- عام 1904 كتب *كتاب القانون* (Law The Book of the)، الذي زعم أنه تلقّاه وحيًا من كيان روحي يُدعى "آيواس"، ليكون دستورًا للدهر الجديد الذي بشّر به.
- عام 1913 أصدر *كتاب الأكاذيب*، نصًا مليئًا بالألغاز والشفرات الرمزية.
- عام 1929 نشر *السحر: النظرية والتطبيق*، وهو موسوعة كبرى لعلوم السحر والقبالة.
- كل هذه المؤلفات كانت بمثابة تمهيد للكتاب الأعمق: *كتاب تحوت*. ففيه اجتمع كل ما تعلّمه عن التاروت منذ انضمامه إلى الفجر الذهبي، وكل ما تلقّاه من رموز القبالة، وكل ما صاغه من فلسفة باطنية.

لقاء القدر: أليستر كراولي وفريدا هاريس

لكن *كتاب تحوت* لم يكن ليكتمل لولا لقاؤه بالفنانة البريطانية فريدا هاريس. كانت رسامة موهوبة، لا تملك معرفة مسبقة بالتاروت، لكنها امتلكت حسًّا جماليًا استثنائيًا. وحين كلفها كراولي برسم البطاقات، انطلقت لتبتكر 78 لوحة من أروع ما رُسم في القرن العشرين. كانت هاريس تنفذ أفكار كراولي بدقة، لكنها تضيف من إبداعها ما يجعل البطاقة حيّة. في كثير من الأحيان كانت ترسم البطاقة نفسها ثماني مرات حتى يرضى عنها. لم يكن الأمر مجرد مشروع فني، بل

طقسًا روحيًا مشتركًا بين الساحر والفنانة، حيث تتجسد الرموز الغامضة في صور مرئية.

الببليوغرافيا والملاحظات النقدية

كان كراولي واعيًا أن محاولات تفسير التاروت قبله كانت ناقصة أو محرّفة. أشار إلى أن إليفاس ليفي – القبالي الفرنسي – حاول أن يربط التاروت بالقبالة لكنه فشل في صياغة نص متكامل. أما حزم التاروت في القرون الوسطى، فقد عدّها مشوهة وبعيدة عن الأصل. هكذا اعتبر أن مهمته هي «إعادة كتابة النص المفقود»، أي أن يعيد إلى التاروت أصالته الأولى، ويكشف عن نسبه الحقيقي إلى القبالة العبرية وشجرة الحياة.

التاروت كخريطة كونية

لم يكن كراولي يقدّم التاروت كوسيلة للتنجيم فحسب، بل كخريطة فلسفية كونية. كل ورقة عنده هي مفتاح لفهم جانب من جوانب الوجود: النار، الماء، الهواء، الأرض؛ الكواكب السبعة؛ الأبراج الاثنا عشر؛ السفيروث العشرة على شجرة الحياة. وهكذا صار التاروت عنده «موسوعة رمزية» تختصر الكون كله في سبع وسبعين ورقة.

أهمية كتاب تحوت

تتجلّى أهمية الكتاب في ثلاث نقاط:

1. **أنه النص الأصلي للتاروت الحديث**: أعاد بناء نسب الأوراق إلى الأبجدية العبرية والأبراج.

2. **أنه مزج بين الفلسفة والعلم**: أدخل الاكتشافات الحديثة في الرياضيات والأنثروبولوجيا ليعطي للرموز حياة جديدة.
3. **أنه فتح بابًا لعصر جديد**: اعتبره خريطة للدهر الذي يبدأ مع القرن العشرين، حيث ينتقل الإنسان من عبودية التقاليد إلى حرية الإرادة.

الخاتمة: تمهيد للفصول التالية

بهذا يكون *كتاب تحوت* أكثر من مجرد كتاب عن التاروت: إنه مرآة للفكر الباطني في القرن العشرين، وجسر بين مصر القديمة والقبالة اليهودية والعلم الحديث. إنه نصّ مفتوح على التأويل، أشبه بمرآة يرى فيها كل قارئ ذاته والكون من حوله.

وسوف نرى في الفصول التالية كيف رتّب كراولي أوراق التاروت الكبرى والصغرى، وكيف ربطها بالأبراج والكواكب، وكيف جعل منها نظامًا متكاملًا لفهم الوجود.

الفصل الثاني

غموض النشأة

ليس للتاروت بداية واضحة. وكأنّه أراد أن يظلّ كتابًا بلا مؤلف، ورموزًا بلا مصدر، ليبقى مفتوحًا على جميع القراءات. حين نُمسك بأوراقه، نشعر أننا نلمس شيئًا أقدم من التاريخ، شيئًا صاغته يد الجماعة الإنسانية في لحظة بدائية، ثم اختفى صانعه وبقي الأثر. هذا الغموض هو ما منح التاروت قوته، وجعل كل جيل يسقط عليه تأويلاته الخاصة.

الفرضيات الكبرى حول النشأة

1. الأصل المصري

منذ القرن الثامن عشر شاع أن التاروت امتداد لكتاب "تحوت"، إله الحكمة والكتابة عند المصريين. زُعم أن كل ورقة تجسيد لفصل من كتاب الموتى، وأن الرموز الهيروغليفية تحولت إلى صور رمزية على الأوراق. هذه الفرضية، رغم غياب الأدلة الأثرية القاطعة، غذّت المخيلة الغربية، وجعلت من التاروت جسراً إلى مصر القديمة، إلى سحرها وكهنوتها وأسرارها.

2. الأصل الغجري

رأي آخر ربط التاروت بالغجر (البوهيميين) الذين جابوا أوروبا منذ العصور الوسطى. كانوا يُعرفون بقدرتهم على قراءة الطالع، فارتبطت

أوراق التاروت بسمعتهم. البعض قال إن الغجر جاؤوا من الهند، فحملوا معهم حكمة الفيدانتا، ثم تحولت هذه الحكمة إلى صور رمزية.

3. الأصل الوسيط

أما الباحثون الأكثر تحفظًا فأعادوا التاروت إلى إيطاليا القرن الرابع عشر، حيث ظهرت حزم لعب شبيهة. لكن حتى لو صحّ هذا، يبقى السؤال: من أين جاء النظام الرمزي الباطني الذي يختبئ خلف هذه الصور؟ لا يمكن أن يكون مجرد اختراع لعابثين.

التارو في العصور الوسطى

في أوروبا الوسيطة، استُخدم التاروت للعب وللعرافة على السواء. لكنه لم يكن يومًا مجرد وسيلة للتسلية، بل ظلّ يحمل هالة من القداسة الغامضة. أولى الحزم المعروفة (مثل حزمة فيسكونتي-سفورزا) لم تكن مجرد لوحات جميلة، بل كانت مشبعة بالرموز الدينية والأسطورية. هنا بدأ التناقض: شعبية التاروت كلعبة، وسرّيته كنص باطني.

التارو في مخطوطات الشيفرة

عام 1884 أو 1885، عُثر في لندن على مجموعة أوراق مكتوبة بالرموز، عُرفت بمخطوطات الشيفرة. احتوت على تعليمات لتأسيس جمعية باطنية، وربطت بين أوراق التاروت وحروف الأبجدية العبرية. هذه المخطوطات أصبحت الأساس الذي قامت عليه جمعية *الفجر الذهبي*.

لكن ظل السؤال: من كتب هذه المخطوطات؟ قيل إنها تعود إلى أوائل

القرن التاسع عشر، وربما مرّت بيد إليفاس ليفي نفسه. البعض رأى فيها اختلاقًا بارعًا، والبعض الآخر عدّها حلقة سرية حفظت «النسب الصحيح» للتاروت.

التارو والنظام الهرمسي للفجر الذهبي

مع تأسيس *الفجر الذهبي* عام 1886، دخل التاروت مرحلة جديدة. لم يعد مجرد أداة للعرافة، بل صار منهجًا للتنشئة الباطنية. وُزّعت الأوراق على درجات السلم الروحي، وصار لكل بطاقة سرّ، ولكل سرّ طقس. هنا تعلم كراولي أسرار التاروت للمرة الأولى، وظلّ يدرسه حتى أخرج كتابه.

الغموض المستمر

ورغم كل ما كُتب، يبقى أصل التاروت مجهولًا. كأنه يريد أن يظلّ لغزًا مفتوحًا. إن نسبه إلى مصر القديمة جميل من الناحية الرمزية، وربطه بالغجر يشرح انتشاره الشعبي، وعزوه إلى العصور الوسطى يفسّر شكله المادي... لكن أياً من هذه الفرضيات لا يُفسّر النظام الرمزي المحكم الذي يحتويه.

خاتمة الفصل

هكذا نرى أن التاروت كتاب بلا بداية محددة. نصّ وُلد من تلاقح الحضارات والأساطير والديانات، من مصر والهند إلى إيطاليا وأوروبا الحديثة. وربما تكمن عظمته في هذا الغموض، لأنه يسمح لكل قارئ

أن يجد فيه مرآته الخاصة. ومن هنا ننتقل إلى الفصل الثالث، حيث سنرى كيف تحوّل التاروت عند كراولي إلى فلسفة باطنية كاملة.

الفصل الثالث

التاروت والفلسفة الباطنية

تمهيد: التاروت كتاب الحكمة المصوَّرة

حين ننظر إلى أوراق التاروت لا نرى مجرد صورٍ لأمراء وملوك أو رموزٍ فلكية، بل نقرأ فصولًا من كتاب الحكمة الإنسانية. وكما أن النصوص المقدسة تُكتب بالحروف، فإن التاروت مكتوب بالرموز، وكل رمز يحمل معنى يتجاوز ظاهره. هنا يلتقي التاروت بالفلسفة الباطنية: تلك الرؤية التي ترى الكون كتابًا مفتوحًا، والإنسان سطرًا من أسطره، والرموز جسورًا تعبر بها الروح من الظاهر إلى الباطن.

التاروت كرمز للكون

في فلسفة كراولي، التاروت ليس أداة تفسير بل خريطة للكون نفسه. أوراقه الكبرى (الأتوا ATU) تُجسّد مراحل الرحلة الروحية للإنسان، من الأحمق الذي يخطو أول خطوة في درب الوعي، إلى الكون الذي يرمز إلى اكتمال التجربة الكونية. أما الأوراق الصغرى فهي تفصيلات العناصر الأربعة التي يتكوّن منها الوجود: نار، ماء، هواء، أرض. بهذا المعنى يصبح التاروت "الكتاب الكوني"، نصًا مفتوحًا لا يقرأه العقل وحده، بل يقرأه القلب والبصيرة.

نظرية المراسلات

من أعمدة الفلسفة الباطنية "قانون المراسلات": ما في السماء مثل ما في الأرض، وما في الباطن مثل ما في الظاهر. كل ورقة من أوراق التاروت مرتبطة بكوكب أو برج أو عنصر أو حرف عبري أو مرتبة من مراتب شجرة الحياة.

هذه الشبكة من المراسلات تجعل التاروت أداة لفهم العلاقات الخفية بين الأشياء: بين الكواكب والصفات، بين العناصر والأخلاق، بين الأعداد والأفكار. فبطاقة "العشاق" مثلًا ليست مجرد رمز للحب، بل مرآة لعلاقة الثنائيات: ذكر وأنثى، عقل وعاطفة، نور وظلام.

الرمزية العددية

لا ينفصل التاروت عن الأعداد. كل رقم يحمل دلالة خاصة في النظام الباطني: الواحد رمز الوحدة والبدء، الاثنين رمز الانقسام والجدل، الثلاثة رمز الولادة والانسجام، وهكذا حتى العشرة التي ترمز إلى الاكتمال والدورة الكاملة.

الأوراق الصغرى تُجسّد هذا البعد العددي: الآس (1) في كل مجموعة هو بذرة العنصر، والاثنان أول انقسام، والعشرة اكتمال الدائرة. أما الأعداد العليا (11–22) فهي أرقام الأوراق الكبرى، وكل منها مرتبط بحرف عبري ومعنى كوني.

القبالة وشجرة الحياة

ارتبط التاروت ارتباطًا وثيقًا بالقبالة اليهودية، وبشجرة الحياة التي تتكون من عشرة سفيروث (دوائر نورانية) تمثل مراحل الخلق. كل ورقة

من أوراق التاروت هي مفتاح لسفيرا أو مسار على الشجرة. بهذا يصبح التاروت خريطة روحية: إذا أردت أن تفهم علاقتك بالكون، فأنت تتأمل في الورقة وترى أين يقع موقعك على الشجرة. بطاقة "الاعتدال" مثلًا مرتبطة بمسار معين يربط بين السفيروث، وهي تعلّم درس التوازن بين القوى المتعارضة.

التاروت والأساطير

لم يقتصر التاروت على القبالة وحدها، بل امتص رموزًا أسطورية من حضارات شتى. الأحمق يُشبه البطل الأسطوري في رحلته الأولى، والإمبراطورة صورة من الإلهة الأم، وبرج البرق انعكاس لأساطير الطوفان والانهيار.

هنا يتقاطع التاروت مع الفلسفة المقارنة: كل ورقة مرآة لحكاية كونية عرفتها شعوب مختلفة. فكأن التاروت هو اللغة المشتركة بين الأساطير.

كراولي والتفسير الباطني

أضاف أليستر كراولي طبقة جديدة إلى هذا البناء. لم يكتفِ بالمراسلات المعروفة، بل أعاد ترتيبها وفق رؤيته الخاصة، رابطًا بينها وبين "كتاب القانون" ومبادئ الدهر الجديد. عنده، بطاقة "الأحمق" ليست مجرد بداية، بل هي رمز للإرادة الحقيقية التي تكسر القيود وتفتح الطريق للحرية. وبطاقة "الموت" ليست نهاية بل تحوّل، والبرج ليس كارثة بل تحرير.

في هذا التفسير الباطني يصبح التاروت أداة للتغيير النفسي والروحي، لا للتنبؤ بالمستقبل فقط.

بين العلم والرمز

اللافت أن كراولي لم يعزل التاروت عن معارف عصره. بل رأى أن الرموز فيه تُشبه قوانين الفيزياء والرياضيات. فالعناصر الأربعة – النار والماء والهواء والأرض – تقابل حالات المادة. والأعداد تقابل القوانين الرياضية. والأبراج الفلكية تعكس القوى الكونية التي رصدها الفلكيون. بهذا جمع بين العلم والرمزية، فجعل التاروت نصًا متجددًا يظل صالحًا في كل عصر.

التاروت كمنهج للتأمل

في نظر الباطنيين، التاروت ليس أداة للعرافة، بل وسيلة للتأمل. يجلس الطالب أمام ورقة واحدة، يطيل النظر فيها، يتأمل ألوانها ورموزها، حتى تنفتح له الرؤية الداخلية. إنها «يوغا الرموز»، حيث يتحول الخيال إلى أداة معرفة. وكراولي نفسه مارس هذه الطريقة، ودوّن رؤاه في نصوصه.

خاتمة الفصل

نستطيع أن نرى أن التاروت عند كراولي ليس لعبة ولا مجرد تراث شعبي، بل فلسفة باطنية متكاملة: خريطة للكون، مدرسة للأعداد والرموز، جسر بين الأساطير والعلوم، ومرآة يرى فيها الإنسان مساره الروحي.

في الفصل التالي، سنرى كيف ارتبط التاروت مباشرة بالقبالة المقدسة، وكيف أصبحت شجرة الحياة الإطار الكوني الذي تنعكس عليه كل ورقة.

الفصل الرابع

التاروت والقبالة المقدسة

تمهيد: شجرة الحياة كمرآة كونية

في قلب القبالة اليهودية تقف "شجرة الحياة"، الشجرة الميتافيزيقية التي تتألف من عشر دوائر تُسمى السفيروث، مرتبطة فيما بينها باثنين وعشرين مسارًا. هذه الشجرة هي النموذج الرمزي للخلق ولرحلة الروح من العدم إلى النور. حين التقط أليستر كراولي هذا البناء الرمزي، رآه الإطار الأمثل لفهم التاروت. فكل ورقة من الأوراق الكبرى والصغرى لها موقع على هذه الشجرة، وكل مسار يربط بين سفيروث يتجلّى في ورقة، وكأن التاروت نسخة مصوَّرة من الشجرة المقدسة.

السفيروث العشرة: دوائر النور

القبالة ترى أن الله، في سعيه لإظهار ذاته، أبدع العالم عبر عشر سفيروث، هي دوائر النور الإلهي. تبدأ من كِتِر (التاج) رمز الإرادة الإلهية، وتنتهي بملخوت (الملكوت) رمز العالم المادي. بينهما تتوزع دوائر الحكمة، الفهم، الرحمة، الشدة، الجمال، النصر، المجد، والأساس.

التاروت يتوزع على هذه الدوائر: بعض الأوراق الكبرى تعكس سفيروث بعينها، وبعضها الآخر يمثّل المسارات بينها. أما الأوراق الصغرى فهي تجليات العناصر داخل كل دائرة.

المسارات الاثنين والعشرون

كل مسار يربط بين سفيرتين من الشجرة له مقابل في الأبجدية العبرية، وفي ورقة كبرى من أوراق التاروت. فبطاقة "الموت" مثلًا مرتبطة بحرف النون، ومسار يربط بين نِتساح (النصر) وتيفيرت (الجمال). أما "العشاق" فمرتبطة بحرف الزايين ومسار يصل بين بيناه (الفهم) وتيفيرت.

هذا التوازي جعل من التاروت خريطة روحية متكاملة: حين تقرأ ورقة، فأنت تقرأ المسار الذي يربط بين دوائر الوجود.

ترتيب نابولي

واحدة من الإسهامات التي أضافها كراولي كانت استخدامه لما يُعرف بـ "الترتيب النابولي". وهو محاولة لإعادة بناء النظام العددي والرمزي للتاروت وفق منطق رياضي يبدأ بالنقطة، ثم الخط، ثم السطح، ثم الجسم، ثم الحركة.

هذا الترتيب يجعل التاروت نظامًا هندسيًا: فكل ورقة هي بعد من أبعاد الوجود، وكل رقم يعكس درجة من درجات التجلّي. وبهذا يندمج الفكر القبالي مع الفكر الرياضي في نسيج واحد.

العناصر الأربعة وصيغة التتراغراماتون

في قلب القبالة أيضًا يقف اسم الله الرباعي (יהוה – يهوه)، الذي يُعتبر مفتاح الخلق. هذا الاسم يتوزع على العناصر الأربعة: الياء = النار، الهاء = الماء، الواو = الهواء، الهاء الأخيرة = الأرض.

التاروت يعكس هذا التقسيم:

- بطاقات العصي تمثل النار.
- بطاقات الكؤوس تمثل الماء.
- بطاقات السيوف تمثل الهواء.
- بطاقات الأقراص تمثل الأرض.
- كل مجموعة هي تجلٍّ لعنصر، وكل عنصر مرتبط بحرف من الاسم المقدس. وهكذا يصبح التاروت "الكتاب الرمزي لاسم الله".

التوازن بين الرحمة والشدة

شجرة الحياة ليست مجرد ترتيب دوائر، بل هي ميزان بين قوتين: الرحمة على اليمين، والشدة على اليسار. التاروت يعكس هذا التوازن. فبعض الأوراق تمثل جانب الرحمة (مثل الإمبراطورة)، وبعضها يمثل جانب الشدة (مثل البرج). أما الأوراق الوسطى فتعكس التوازن بينهما (مثل الاعتدال).

في هذا التوازن يكمن سر الفلسفة الباطنية: أن الوجود قائم على جدلية بين قوتين، وأن الطريق الروحي هو القدرة على الجمع بينهما في وحدة.

التاروت كخريطة للصعود الروحي

عند قراءة التاروت في ضوء القبالة، تصبح الأوراق مراحل للصعود من الملكوت إلى التاج، من العالم المادي إلى الإرادة الإلهية. الطالب يبدأ من الأسفل، يتأمل في أوراق الأرض، ثم يرتقي عبر أوراق الماء والهواء والنار، حتى يصل إلى الأحمق، رمز الحرية المطلقة.

هكذا يصبح التاروت منهجًا للتدرج الباطني، لا مجرد وسيلة للتنبؤ بالأحداث اليومية.

كراولي وإعادة التفسير

أضاف كراولي تعديلات جذرية على التوزيع التقليدي. بعض الأوراق أعاد ترتيبها في الشجرة، وربطها برؤيته الخاصة لدهر حورس. مثلاً، ورقة "القوة" و"الاعتدال" تبادلا المواقع مقارنة بالتقاليد القديمة، ليعكس النظام الجديد للدهر. هذا التعديل أثار جدلاً بين أتباعه ومعارضيه، لكنه أضفى على التاروت حياة جديدة.

التاروت بين النص المقدس والرياضيات

أجمل ما في قراءة التاروت عبر القبالة أنه يدمج بين نص مقدس (شجرة الحياة واسم الله) ونظام رياضي (الأعداد والعناصر). فهو في الوقت نفسه صوفي وعلمي، رمزي وعملي. هذا ما جعل التاروت في نظر كراولي الكتاب الأمثل للعصر الجديد: عصر يطلب الوحدة بين الروح والعلم.

خاتمة الفصل

يتضح أن التاروت لا يمكن فهمه بمعزل عن القبالة. شجرة الحياة هي الإطار الذي يعطي لكل ورقة معناها، والعناصر الأربعة تربطها بالوجود المادي والروحي معًا. بهذا يصبح التاروت خريطة مقدسة للكون، يعكس في رموزه سر الاسم الإلهي الأكبر.

ومن هنا ننتقل إلى الفصل الخامس، حيث سنرى كيف يُترجم هذا النظام القبالي إلى رؤية كونية شاملة، تجعل من التاروت صورة للعالم بأسره.

الفصل الخامس

التاروت والكون

مدخل: رمزية العجلة الكونية

منذ أقدم الأساطير، كان الإنسان يتصور الكون كعجلة تدور. عجلة الزمن، عجلة الأقدار، عجلة الفصول... وفي قلب التاروت نجد صورة هذه العجلة متجسدة في بطاقة "عجلة الحظ"، التي ليست مجرد رمز للصدفة، بل صورة لدوران الوجود في دورات لا تنتهي. عند كراولي، التاروت بأكمله ليس إلا عجلة كونية، كل ورقة منها مسمار في هذه العجلة، وكل رمز حركة من حركاتها.

الأبراج كخريطة سماوية

التاروت عند كراولي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بعلم الفلك. الأوراق الكبرى تتوزع على الأبراج الاثني عشر: الحمل في ورقة الإمبراطور، الجوزاء في ورقة العشاق، العقرب في ورقة الموت، إلى آخره.

لم يكن هذا التوزيع اعتباطيًا، بل نظامًا دقيقًا يرى أن كل برج هو قوة كونية تتجلى في حياة الإنسان. فحين يخرج "برج العقرب" في القراءة، لا يعني حدثًا معينًا فقط، بل يرمز لقوة التحول والانبعاث من الرماد.

الكواكب السبعة

إلى جانب الأبراج، ترتبط أوراق التاروت بالكواكب السبعة المعروفة في العصور القديمة: زحل، المشتري، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد،

القمر. بطاقة "البرج" مرتبطة بالمريخ، رمز الحرب والانفجار؛ بطاقة "الشمس" مرتبطة بالشمس، رمز النور والحياة؛ بطاقة "الكاهنة" مرتبطة بالقمر، رمز الغموض والحدس.

بهذا يصبح التاروت مرآة للفلك، وكأن كل ورقة تجسيد لطاقة كوكب أو برج، مطبوعة في نفس الإنسان.

العناصر الأربعة والكون المادي

كما في الفصل السابق، تتوزع الأوراق الصغرى على العناصر الأربعة: العصي للنار، الكؤوس للماء، السيوف للهواء، الأقراص للأرض. هذه العناصر ليست مجرد رموز قديمة، بل هي القوى الأساسية التي يتكوّن منها الكون.

النار = الطاقة، الماء = السيولة والحياة، الهواء = الفكر والحركة، الأرض = المادة والثبات. كل إنسان مكوَّن من هذه العناصر، والتوازن بينها هو سر الصحة الروحية والجسدية.

التاروت كمرآة للإنسان والكون

من منظور باطني، الإنسان صورة مصغرة للكون. ما في السماء هو ما في النفس. لذلك فإن التاروت الذي يصف الكون يصف أيضًا الإنسان. بطاقة "الإمبراطور" قد تكون صورة للحاكم الكوني، لكنها أيضًا صورة للأب الداخلي في نفس القارئ. بطاقة "الاعتدال" قد تكون رمزًا لتوازن العناصر الكونية، لكنها أيضًا دعوة للتوازن النفسي.

هكذا يصبح التاروت لغة مزدوجة: يصف الخارج والداخل في آن واحد.

الفصول والدورات الطبيعية

العديد من الأوراق تعكس دورات الطبيعة. بطاقة "العالم" ترمز إلى اكتمال الدورة السنوية، "عجلة الحظ" ترمز إلى الفصول، "الموت" إلى الشتاء والتحلل، "الشمس" إلى الصيف والازدهار. بذلك يصبح التاروت تقويمًا باطنيًا للزمن، يذكّر القارئ أن كل موت يعقبه ميلاد، وكل دورة تنتهي لتبدأ أخرى.

التاروت والفلسفة الكونية عند كراولي

أليستر كراولي لم يرَ التاروت كعلم تنجيم فقط، بل كفلسفة كونية. عنده، كل ورقة رمز لمرحلة من مراحل الدهر الجديد الذي بشّر به: دهر حورس، الإله الطفل الذي يمثل الحرية والانطلاق. الأحمق عنده ليس مجرد بداية، بل هو رمز للوعي الكوني المطلق. البرج ليس كارثة، بل لحظة تحرير من القيود القديمة. هكذا استخدم التاروت لتفسير حركة التاريخ نفسه، لا مجرد حياة الأفراد.

التاروت والعلوم الحديثة

اللافت أن كراولي كان يرى صلة بين التاروت والعلوم الحديثة. كان يرى أن العناصر الأربعة تتطابق مع حالات المادة، وأن الدورات الفلكية تقابل القوانين الفيزيائية للطاقة. ورأى في الأعداد التي يحكم بها التاروت إشارات إلى الرياضيات العليا.

بهذا دمج بين الرمزية القديمة والرؤية العلمية، ليجعل التاروت لغة عالمية تتجاوز الأساطير لتلتقي بالعلم.

التاروت ككتاب سماوي

حين نقرأ التاروت من هذا المنظور، نشعر أننا أمام "كتاب سماوي" مرسوم بالرموز، يتضمن الأبراج والكواكب والعناصر والدورات. وكما أن الفلكيين يقرأون السماء عبر مواقع النجوم، فإن قارئ التاروت يقرأ "السماء الرمزية" عبر الأوراق.

خاتمة الفصل

هكذا يكشف لنا التاروت عن كونه أكثر من مجرد بطاقات: إنه صورة الكون كله، عجلة تدور بلا توقف، فيها الأبراج والكواكب والعناصر، فيها الموت والميلاد، الانهيار والانبعاث. بهذا المعنى صار التاروت عند كراولي "المرآة الكبرى"، التي يرى فيها القارئ نفسه والكون معًا. وفي الفصل السادس سنتوقف أمام الأوراق الرابحة الكبرى (الأتوا ATU)، تلك الأوراق التي تشكّل العظام الكبرى لهذا الهيكل الرمزي، وتُجسّد أعمق أسرار الرحلة الإنسانية.

الفصل السادس

الأوراق الرابحة الكبرى (الأتوا ATU)

تمهيد: سفر الروح من الأحمق إلى الكون

الأوراق الكبرى في التاروت، وعددها اثنتان وعشرون، ليست مجرد صور متفرقة، بل كتاب كامل يروي سيرة الروح في رحلتها من العدم إلى الاكتمال. تبدأ الرحلة بالأحمق (0)، رمز البداية المطلقة والبراءة الأولى، وتنتهي بالكون (XXI)، رمز الاكتمال والاندماج الكوني. كل ورقة محطة على هذا الطريق، وكل محطة درسٌ من دروس الوجود.

الأحمق (0)

يمثل البداية، الانطلاق بلا قيود، البراءة التي لم تُدنّسها التجربة. عند كراولي، الأحمق ليس ساذجًا بل هو رمز الحرية المطلقة، الإرادة الحقيقية التي تكسر القوانين. في لوحته يظهر شاب يخطو في الهواء، يحمل حقيبة صغيرة، يرافقه كلب، وعلى وجهه ابتسامة من يعرف أن السقوط جزء من اللعب.

الساحر (I)

هنا تبدأ الإرادة في التشكل. الساحر هو رمز العقل الفاعل الذي يوجّه العناصر. أمامه أدواته الأربعة: العصا، الكأس، السيف، القرص؛ أي النار والماء والهواء والأرض. يمد يده إلى السماء والأخرى إلى الأرض، ليعلن قانون المراسلات: "كما في السماء كذلك على الأرض".

الكاهنة العظمى (II)

إنها سرّ الغيب، الحارسة بين عمودي المعبد. تجلس على العرش، خلفها حجاب مرسوم عليه شجرة الرمان. في يدها كتاب التوراة، لكنها لا تكشفه، فهي رمز الحكمة المستورة التي لا تُمنح إلا للطالب الصابر. عند كراولي، الكاهنة هي رمز الحدس والباطن، باب الدخول إلى المعرفة الصوفية.

الإمبراطورة (III)

الإلهة الأم، أم الكون، رمز الخصوبة والجمال. في لوحتها تفيض الألوان بالزهور والنماء. إنها صورة الطبيعة في عطاءها الأبدي. لكنها أيضًا قوة مغوية، لأن الجمال قد يسكر، والخصوبة قد تُغرق. تمثل الإمبراطورة مبدأ الأمومة الذي يغذي الرحلة الروحية.

الإمبراطور (IV)

رمز النظام والسلطة، الأب الذي يسنّ القوانين. يجلس على عرش من الحجر، يحمل صولجانًا، وعيناه صارمتان. إنه العقل الذي ينظم الفوضى، والقوة التي تبني الإمبراطوريات. لكنه أيضًا قد يرمز إلى الجمود والصرامة المفرطة.

الكاهن الأعظم (V)

البابا أو الهيروفانت، المعلم الروحي، الذي يربط بين الأرض والسماء. يحمل عصا ثلاثية، ويبارك التلاميذ أمامه. يمثل سلطة التقليد، لكنه

عند كراولي ليس مجرد سلطة دينية، بل رمز للمعرفة الباطنية التي تنتقل من جيل إلى جيل.

العشاق (VI)

ورقة الاتحاد والثنائية. يظهر فيها آدم وحواء أمام الملاك، بين شجرة الحياة وشجرة المعرفة. تمثل الحب، لكن أيضًا الاختيار والامتحان. عند كراولي، العشاق هم صورة لجدلية الثنائيات: ذكر وأنثى، نور وظلام، إرادة وحب.

العربة (VII)

رمز النصر والتحكم. فارس يقود عربة يجرها أبو الهولان، أحدهما أبيض والآخر أسود. إنه العقل الذي يوجّه القوى المتعارضة. العربة ليست مجرد انتصار خارجي، بل سيطرة على النفس. إنها دعوة للثبات وسط تناقضات الوجود.

العدل (VIII) أو التوازن

تظهر امرأة تحمل سيفًا وميزانًا. تمثل القانون الكوني، مبدأ السبب والنتيجة. لا ظلم في الكون، بل توازن أبدي. عند كراولي، العدل ليس عقوبة بل انسجام: كل فعل يولّد نتيجة، وكل نتيجة تعود لتربي الفاعل.

الناسك (IX)

الشيخ العجوز الذي يسير وحده حاملاً مصباحًا. رمز التأمل والعزلة. هو الحكيم الذي يطلب الحقيقة في أعماق نفسه. عند كراولي،

الناسك هو أيضًا عطارد، رسول الآلهة، الذي يقود الباحث في دروب الغيب.

عجلة الحظ (X)

العجلة التي تدور بلا توقف. عليها رموز أبو الهول، والأفعى، والكلب، لتدل على الصعود والهبوط. إنها قانون التغير: لا شيء يبقى ثابتًا. عند كراولي، العجلة ليست صدفة، بل قانون كوني للدورات.

القوة (XI)

امرأة تفتح فم أسد بلا خوف. تمثل الشجاعة والقدرة على ترويض الغرائز. عند كراولي، القوة ليست بطشًا، بل اندماجًا بين الشهوة والإرادة. هي الورقة التي ترمز إلى الطاقة الجنسية كقوة إبداعية كونية.

المعلّق (XII)

رجل معلق من قدمه رأسًا على عقب. رمز التضحية والانعكاس. إنه الوعي الذي يقلب العالم ليراه من زاوية جديدة. عند كراولي، المعلّق هو سر الفداء، لكنه ليس فداءً خارجيًا بل عملية باطنية: أن يضحّي الإنسان بنفسه القديمة ليولد من جديد.

الموت (XIII)

هي الورقة التي يخشاها العامة، لكنها عند كراولي أجمل الأوراق. هي رمز التحوّل، لا النهاية. في اللوحة يظهر هيكل عظمي يحصد الأرواح، لكن في الخلفية نبات جديد ينبت. الموت هنا بداية دورة جديدة.

الاعتدال (XIV)

ملاك يسكب ماءً من كأس إلى كأس، رمز التوازن بين المتضادات. النار والماء، الذكر والأنثى، الروح والجسد. إنه الكيمياء الروحية التي توحّد العناصر.

الشيطان (XV)

كائن ضخم يقيّد البشر بسلاسل. يرمز إلى العبودية للشهوات والقيود. لكنه عند كراولي ليس شرًا مطلقًا، بل اختبار: أن يدرك الإنسان قيوده ليحرر نفسه.

البرج (XVI)

برج يضربه البرق، يسقط منه الناس. رمز الانهيار المفاجئ، لكنه أيضًا التحرير. عند كراولي، البرج هو لحظة الهدم التي تسبق البناء، الصدمة التي تحطم القيود وتفتح الطريق للحرية.

النجمة (XVII)

امرأة تسكب ماء على الأرض والماء تحت السماء المليئة بالنجوم. رمز الأمل والإلهام. إنها هدية السماء بعد انهيار البرج. هي الورقة التي تعلن فجرًا جديدًا.

القمر (XVIII)

طريق يمتد بين برجين تحت ضوء القمر، تمر به كلاب تعوي. رمز الغموض، الوهم، المخاوف الباطنة. لكنه أيضًا رمز الحدس والرؤى. عند كراولي، القمر هو مرحلة التطهير عبر مواجهة الظلال.

الشمس (XIX)

أطفال يرقصون تحت الشمس. رمز الفرح والنور والوضوح. الشمس هي الحقيقة التي تبدّد أوهام القمر. إنها اكتمال النضج الروحي.

الدينونة (XX)

ملاك ينفخ في البوق، فينهض الموتى من قبورهم. رمز اليقظة الكبرى، القيامة الداخلية. عند كراولي، هي لحظة "إعلان الإرادة الحقيقية"، حيث يدرك الإنسان غايته العليا.

الكون (XXI)

الورقة الأخيرة: امرأة ترقص داخل إكليل، تحيط بها رموز الكائنات الأربعة. إنها اكتمال الدورة، الوحدة مع الكون. هنا تصل الروح إلى ذروة رحلتها، وتدرك أنها جزء من الكل، والكل جزء منها.

خلاصة الأوراق الكبرى

الأوراق الكبرى ليست مجرد صور بل مراحل سفر روحي: من براءة الأحمق إلى حكمة الكون. إنها المرآة التي يرى فيها الإنسان نفسه والوجود، خريطة الطريق الذي يسلكه كل باحث عن الحقيقة.

خاتمة الفصل

بهذا نكون قد تأملنا في الأوراق الكبرى، التي هي العمود الفقري للتاروت، وسفر الروح المصوَّر. وفي الفصل السابع سنتوقف أمام بطاقات المحكمة، تلك التي تجسّد أشخاصًا وقوى بشرية حية، وتكشف عن وجوه الشخصيات الأربعة التي تسكن في أعماق كل إنسان.

الفصل السابع

بطاقات المحكمة

تمهيد: التاروت بوصفه مسرحًا بشريًا

بعد أن رأينا في الأوراق الكبرى صورة الرحلة الكونية، نعود الآن إلى الإنسان نفسه. إن بطاقات المحكمة لا تصف قوى كونية مجردة، بل وجوهًا بشرية حيّة: الفرسان والملكات والأمراء والأميرات. هؤلاء هم شخصيات المسرح الباطني الذي يسكن أعماق النفس، ويمثلون أنماطًا من السلوك والدوافع. إنهم "الأرواح الأربعة" التي تتحكم في التكوين النفسي والروحي للإنسان.

نظام البطاقات الستة عشر

تتكون بطاقات المحكمة من ستة عشر ورقة:

- **الفارس (Knight)**
- **الملكة (Queen)**
- **الأمير (Prince)**
- **الأميرة (Princess)**

ويتكرر هذا الترتيب في كل مجموعة من المجموعات الأربع (العصي = النار، الكؤوس = الماء، السيوف = الهواء، الأقراص = الأرض). هكذا نحصل على 16 شخصية تمثل مزيجًا بين الرتب الأربع والعناصر الأربعة.

الفارس: قوة الحركة والانطلاق

الفارس هو رمز الإرادة النشطة، الدافع الذي يبدأ الحركة. إنه صورة الطاقة المتدفقة بلا توقف. فارس العصي هو نار متوهجة، حماسة لا تعرف الهدوء. فارس الكؤوس هو عاطفة جياشة قد تتحول إلى طوفان. فارس السيوف هو فكر متسرّع، يندفع إلى الجدل والقتال. فارس الأقراص هو جسد يتحرك بثقل لكنه ثابت.

عند كراولي، الفرسان يمثلون القوة البدائية للعناصر، الطاقة التي لم تُصقل بعد.

الملكة: الحضن والمركز

الملكة هي صورة العنصر في حالته الناضجة، القوة التي تستقبل وتحتوي. إنها العاطفة الأم، والخصب، والرعاية. ملكة العصي نارٌ مضبوطة تحوّل الحماسة إلى إبداع. ملكة الكؤوس ماءٌ هادئ يعكس صور السماء. ملكة السيوف عقلٌ بارد يحكم بميزان. ملكة الأقراص أرض خصبة تمنح الثمار.

إنها القوة التي توازن اندفاع الفرسان، وتعطي للعناصر طابعها الراسخ.

الأمير: التوازن والفاعلية

الأمير هو الوسيط بين الفارس والملكة، يمثل الشخصية المتزنة التي تجمع بين الفعل والاستقبال. أمير العصي قائد ملهم، أمير الكؤوس عاشق حالِم، أمير السيوف مفكر ناقد، أمير الأقراص عامل مثابر.

عند كراولي، الأمراء هم "المراكز الديناميكية"، حيث تتحول الطاقة إلى فعل متوازن.

الأميرة: البذرة والولادة

الأميرة هي الطفلة، رمز البداية الجديدة. إنها العنصر في حالته البذرية، القوة الكامنة التي تنتظر أن تنمو. أميرة العصي هي الشرارة الأولى للنار، أميرة الكؤوس هي أول قطرة ماء، أميرة السيوف هي أول فكرة، أميرة الأقراص هي البذرة في التربة.

تمثل الأميرة الاحتمال الذي قد يصبح كل شيء، أو لا يصبح شيئًا. هي الوجه الطفولي للحياة، براءتها وخطرها في آن واحد.

الشخصيات كأنماط نفسية

لا ينبغي النظر إلى هذه البطاقات كأشخاص خارجيين فقط، بل كأنماط داخل النفس. كل إنسان فيه فارس يندفع، وملكة تحتضن، وأمير يوازن، وأميرة تبدأ. قراءة بطاقات المحكمة هي قراءة للشخصية الإنسانية من الداخل.

إنها أقرب إلى "الأركيتايب" عند كارل يونغ: صور بدائية تسكن اللاوعي الجمعي، وتظهر في الرموز والأساطير.

التوزيع الفلكي والقبالي

كراولي ربط هذه البطاقات أيضًا بالأبراج والعناصر. كل فارس يغطي ربعًا من دائرة الأبراج، كل ملكة تمثل بيتًا فلكيًا، كل أمير يتصل بمركز في شجرة الحياة، وكل أميرة تمثل بذرة طاقة تنتظر التحقيق. هكذا

يتجاوز البعد النفسي إلى البعد الكوني، فلا تعود الشخصيات رموزًا بشرية فقط، بل قوى كونية أيضًا.

بطاقات المحكمة في الممارسة

عند استخدام التاروت في التأمل أو الاستبصار، فإن بطاقات المحكمة تشير غالبًا إلى أشخاص في حياة القارئ، أو إلى سمات في شخصيته. فإذا خرجت الملكة، فهي قد تكون امرأة مؤثرة في حياته، أو قد تكون طاقة أنثوية داخله. وإذا خرج الفارس، فهو قد يشير إلى شخص مغامر، أو إلى اندفاعه الشخصي.

بهذا تُقرأ البطاقات على مستويين: المستوى الخارجي (الأشخاص في العالم) والمستوى الداخلي (القوى في النفس).

أمثلة توضيحية

- **فارس العصي**: رجل مليء بالحماسة، قد يكون قائدًا أو متهورًا.
- **ملكة الكؤوس**: امرأة حساسة، فنانة أو وسيطة روحية.
- **أمير السيوف**: شاب ذكي، ناقد، كثير الجدال.
- **أميرة الأقراص**: فتاة عملية، بداية مشروع جديد أو ولادة مادية.

فلسفة كراولي في بطاقات المحكمة

أعاد كراولي ترتيب بعض البطاقات مقارنة بالتقاليد السابقة، وجعلها أكثر التصاقًا بعقيدته عن الدهر الجديد. عنده، هذه الشخصيات

ليست فقط أنماطًا نفسية، بل "أقنعة" للقوى الإلهية التي تلعب دورها في مسرح الكون. كل شخصية هي تجلٍ من تجليات الإرادة الحقيقية.

خاتمة الفصل

بطاقات المحكمة هي المسرح البشري للتاروت. من خلالها نرى كيف تتجسد القوى الكونية في شخصيات حية: الفرسان الذين يندفعون، الملكات اللواتي يحتضن، الأمراء الذين يوازنون، والأميرات اللواتي يبدأن. إنها ليست مجرد بطاقات لشخصيات، بل مرايا للإنسان في كل حالاته.

وفي الفصل الثامن سنغوص في البطاقات الصغرى، لنرى كيف تنبض الأعداد بالعناصر، وكيف يتحول التاروت إلى شبكة من الرموز التي تعكس تفاصيل الحياة اليومية.

الفصل الثامن

البطاقات الصغرى

تمهيد: التفاصيل التي تصنع الكل

إذا كانت الأوراق الكبرى (الأتوا) خريطة الروح في رحلتها الكونية، وكانت بطاقات المحكمة وجوه القوى البشرية، فإن البطاقات الصغرى هي تفاصيل الحياة نفسها: الأفعال اليومية، المشاعر العابرة، الأفكار الطارئة، والظروف المادية. إنها المشهد اليومي الذي يتجلى فيه المعنى الكبير. وكما أن لوحة ضخمة تُبنى من آلاف النقاط الصغيرة، فإن التاروت الكوني لا يكتمل إلا بالبطاقات الصغرى.

نظام البطاقات الصغرى

تتألف من 56 ورقة موزعة على أربع مجموعات:

1. **العصي (Wands)** – عنصر النار.
2. **الكؤوس (Cups)** – عنصر الماء.
3. **السيوف (Swords)** – عنصر الهواء.
4. **الأقراص (Disks/Pentacles)** – عنصر الأرض.

كل مجموعة تتدرج من الآس (Ace) حتى العشرة، وتُضاف إليها بطاقات المحكمة (التي تناولناها في الفصل السابق). هذه الأعداد العشرة ليست مجرد أرقام، بل مراحل من تطور العنصر: من البذرة (الآس) إلى الذروة (العشرة).

الآسات الأربعة: البذور الأولى

- **آس العصي**: شرارة النار، بداية الحماسة والإرادة.
- **آس الكؤوس**: قطرة الماء الأولى، بداية الحب والعاطفة.
- **آس السيوف**: أول فكرة، سيف العقل الذي يشقّ الظلام.
- **آس الأقراص**: البذرة في التربة، بداية المادة والمال والعمل.

الآسات ترمز إلى الإمكانية الخالصة، إلى الإمكان قبل التحقق. إنها "الاحتمال الأول" لكل عنصر.

الأعداد من اثنين إلى عشرة

الرقم 2: الانقسام والثنائية

- اثنان من العصي = تعارض الإرادتين.
- اثنان من الكؤوس = الحب والاتحاد.
- اثنان من السيوف = التوازن العقلي.
- اثنان من الأقراص = التغيير والدورة.

الرقم 3: التكوين والولادة

- ثلاثة من العصي = بدء المشروع.
- ثلاثة من الكؤوس = الاحتفال والوفرة.
- ثلاثة من السيوف = الألم والانفصال.
- ثلاثة من الأقراص = العمل المشترك.

الرقم 4: الثبات والبنية

- أربعة من العصي = إتمام مؤقت.

- أربعة من الكؤوس = الملل والركود.
- أربعة من السيوف = الراحة والانعزال.
- أربعة من الأقراص = التملك والسلطة.

الرقم 5: الصراع والتحدي

- خمسة من العصي = صراع القوى.
- خمسة من الكؤوس = الخسارة والحزن.
- خمسة من السيوف = الهزيمة والخذلان.
- خمسة من الأقراص = الفقر والحرمان.

الرقم 6: التوازن والانسجام

- ستة من العصي = النصر.
- ستة من الكؤوس = الحنين والبراءة.
- ستة من السيوف = الانتقال والسفر.
- ستة من الأقراص = العطاء والكرم.

الرقم 7: الامتحان والمواجهة

- سبعة من العصي = الشجاعة في الدفاع.
- سبعة من الكؤوس = الأوهام والإغراءات.
- سبعة من السيوف = المكر والخداع.
- سبعة من الأقراص = الفشل المؤقت.

الرقم 8: القوة والتحكم

- ثمانية من العصي = السرعة والحركة.

- ثمانية من الكؤوس = ترك الماضي.
- ثمانية من السيوف = القيود والعجز.
- ثمانية من الأقراص = الاجتهاد والعمل.

الرقم 9: الذروة والاكتمال

- تسعة من العصي = الصلابة والمثابرة.
- تسعة من الكؤوس = الرضا والسعادة.
- تسعة من السيوف = القلق والكابوس.
- تسعة من الأقراص = الثمار والرفاهية.

الرقم 10: النهاية والدورة الجديدة

- عشرة من العصي = الثقل والعبء.
- عشرة من الكؤوس = السعادة الكاملة.
- عشرة من السيوف = النهاية والانهيار.
- عشرة من الأقراص = الثروة والاكتمال المادي.

الرمزية العددية والقبالية

الأعداد العشرة ليست محض تدرج حسابي، بل هي انعكاس للسفيروث العشرة على شجرة الحياة. الآس يقابل كِتِر (التاج)، العشرة يقابل ملخوت (الملكوت). وهكذا تمثل كل بطاقة صغرى تجليًا للعنصر في مستوى معين من مستويات الخلق.

كراولي وإعادة التفسير

أليستر كراولي لم يكتفِ بالمعاني التقليدية للبطاقات، بل أعاد تسميتها وفق فلسفته:

- أطلق على **خمسة العصي** "الصراع"، وعلى **عشرة السيوف** "الدمار"، وعلى **ستة الكؤوس** "المتعة".
- ربط كل بطاقة بكوكب في برج معين. مثلاً: ثلاثة من العصي = الشمس في الحمل، سبعة من الكؤوس = الزهرة في العقرب. هذا التوزيع الفلكي جعل البطاقات الصغرى شبكة دقيقة من القوى الكونية، لا مجرد مشاهد يومية.

البطاقات الصغرى في الممارسة

عند القراءة العملية، تُظهر البطاقات الصغرى تفاصيل الوضع: علاقات الحب، ظروف العمل، المشاعر الخفية، التحديات الواقعية. فإذا كانت الأوراق الكبرى تعطي المشهد الكوني، فإن الأوراق الصغرى تحدد "كيف" و"متى" و"بأي شكل" يتجلى هذا المشهد في الحياة اليومية.

الإنسان والكون في البطاقات الصغرى

في هذه البطاقات يتجسد قانون المراسلات: ما في السماء مثل ما في الأرض. فحين يظهر "خمسة الكؤوس" (الخسارة)، قد يعني حزنًا شخصيًا، لكنه في الوقت نفسه انعكاس لقوة كونية هي "الماء تحت تأثير المريخ". وحين يظهر "تسعة الأقراص" (الثمار)، فهو نجاح مادي لكنه أيضًا صورة للطبيعة في اكتمالها.

خاتمة الفصل

البطاقات الصغرى هي اليوميات المقدسة للتاروت. إنها لا تتحدث عن الدهر الجديد أو شجرة الحياة أو الكواكب فقط، بل عن الحب والخسارة، العمل والفقر، الأمل والخيبة. إنها التفاصيل التي تُكمل الصورة الكونية.

وفي الفصل التاسع سنرى كيف جعل كراولي من التاروت أداة سحرية، كائنًا حيًا يشارك في الطقوس ويعمل كوسيط بين الإنسان والقوى العليا.

الفصل التاسع

التاروت والسحر

تمهيد: من الصور إلى الأرواح

عند العامة، التاروت مجرد أوراق مصوّرة. أما عند كراولي، فكل ورقة كيان حي، تجسيد لروح كونية، أو "ذكاء" باطني يمكن استدعاؤه والتخاطب معه. ولهذا كان التاروت بالنسبة له ليس أداة للتنجيم فقط، بل رفيقًا سحريًا يُستخدم في الطقوس، ووسيطًا بين الإنسان والقوى العليا.

التاروت ككائن حي

كتب كراولي أن التاروت "يتنفس بالرموز". فالورقة ليست سطحًا مرسومًا، بل بوابة إلى عالم خفي. الأحمق ليس صورة شاب متهور، بل روح البراءة المطلقة. الإمبراطورة ليست امرأة جميلة فقط، بل إلهة كونية. وهكذا تتحول الأوراق إلى كائنات تتكلم بلغة الرموز، ويصبح التاروت "مملكة من الأرواح".

التاروت والسحر الاحتفالي

في الطقوس السحرية، كان التاروت حاضرًا على المذبح مثل الكتاب المقدس. تُوضع أوراقه في تشكيلات خاصة، تعكس مسارات شجرة الحياة أو مواقع الأبراج. يُستدعى عبرها القوى المرتبطة بالبطاقات.

فإذا وُضعت ورقة "الشمس" في قلب الطقس، فإنها تجلب طاقة النور والحياة. وإذا استُدعيت ورقة "الموت"، فإنها تفتح باب التحول.

التاروت والروحانية (الشيمهامفوراش)

ربط كراولي البطاقات بأسماء الملائكة والشياطين في التراث القبالي. كل ورقة صغرى لها اسم روحي من أسماء الشيمهامفوراش (الأسماء الإلهية الـ72). وهكذا صار التاروت وسيلة للتواصل مع عوالم الملائكة والأرواح. عنده، البطاقة ليست رمزًا وحسب، بل "تجسد روحًا" يمكن استدعاؤها بترنيمة أو رسم أو تأمل.

الطقوس العملية

كان كراولي يعلّم طلابه أن يفتحوا التاروت قبل الطقس، يختاروا ورقة تعبّر عن الهدف، ثم يضعونها في المذبح، ويؤدون حولها الطقوس من تلاوة وصلوات وإشارات سحرية. مثلاً:

- في طقس الحب، تُستخدم ورقة "العشاق".
- في طقس القوة، ورقة "القوة".
- في طقس المعرفة، ورقة "الكاهنة العظمى".
- البطاقة تصبح "مركز الطقس"، صورة تُسقط عليها الإرادة، فتتحول إلى أداة جذب للطاقة الكونية.

التاروت كمرآة للإرادة الحقيقية

عند كراولي، السحر ليس مجرد استدعاء قوى، بل هو "تحقيق الإرادة الحقيقية". لذلك فإن التاروت أداة لكشف الإرادة. البطاقة التي تظهر

للطالب ليست مصادفة، بل انعكاس لإرادته العميقة. القراءة نفسها تصبح طقسًا سحريًا، يضع الإنسان أمام مرآة ذاته.

بين السحر والتأمل

الحد الفاصل بين السحر والتأمل كان عند كراولي واهنًا. التأمل على ورقة "الاعتدال" يمكن أن يكون ممارسة روحية، لكنه في لحظة يتحول إلى طقس سحري يجذب قوى التوازن. ورؤية ورقة "البرج" في التأمل قد تكون درسًا داخليًا، لكنها أيضًا نبوءة بانهيار خارجي. وهكذا، فإن التاروت يمزج بين الحالتين: الروحية والعملية.

البطاقات الكبرى في الطقوس

الأوراق الكبرى كانت الأكثر استخدامًا في الطقوس. فهي تمثل قوى كونية، مثل:

- **الأحمق**: الحرية والإبداع.
- **الموت**: التحول.
- **الشمس**: النور.
- **القمر**: الرؤى والحدس.
- **البرج**: التحرر بالهدم.

كل ورقة تتحول إلى "قناع إلهي"، يستدعي الساحر عبرها تلك القوة بعينها.

البطاقات الصغرى في الطقوس

أما البطاقات الصغرى فكانت تُستخدم لتحديد الظروف الدقيقة. فإذا أراد الساحر طقسًا للثروة، استدعى "عشرة الأقراص". وإذا أراد طقسًا للانتصار، استدعى "ستة العصي". كانت هذه البطاقات بمثابة "المفاتيح الصغرى" التي تُحدّد كيف ستتجلى القوة الكونية في الواقع المادي.

التاروت والخيال الخلّاق

أحد أسرار السحر عند كراولي هو "الخيال الخلّاق". حين يتأمل الساحر بطاقة التاروت، يدخل عبرها إلى المشهد، يرى نفسه يسير في العربة، أو يقف أمام الكاهنة، أو يرقص مع المرأة في الكون. هذا الخيال ليس وهمًا بل "بوابة". عنده، الخيال يفتح الطريق إلى العالم الباطني، والرموز تصبح جسورًا بين الواقع والخيال.

التاروت كوسيط بين العوالم

بهذا كله، يصبح التاروت وسيطًا بين العوالم الثلاثة:

1. **العالم المادي**: حيث يعيش الإنسان.
2. **العالم النفسي**: حيث تتحرك القوى الداخلية.
3. **العالم الروحي**: حيث تسكن الأرواح والملائكة.

عبر البطاقة الواحدة، يمكن أن يعبر الإنسان من المادي إلى الروحي، من اليومي إلى الأزلي.

خاتمة الفصل

التاروت عند كراولي ليس أداة للتنجيم فحسب، بل كائن حيّ، صديق سحري، نص مقدس ووسيط روحي. هو المرآة التي تعكس الإرادة الحقيقية، والبوابة التي تفتح على القوى الكونية. وهكذا يصبح التاروت ممارسة سحرية بقدر ما هو فلسفة ورمزية.

وفي الفصل العاشر سنتابع كيف يُستخدم التاروت في الاستدعاء والتذكير، أي كيف يصبح ممارسة عملية للتأمل والتنجيم معًا.

الفصل العاشر

الاستدعاء والتذكير

تمهيد: التاروت كباب مفتوح

من يتعامل مع التاروت عند كراولي لا يتعامل مع أوراق جامدة، بل مع مفاتيح لبوابات داخلية. فكل ورقة تحمل إمكانية مزدوجة: **الاستدعاء** أي جلب قوة معينة إلى وعي القارئ أو الطقس السحري، و**التذكير** أي إعادة الذاكرة الروحية إلى مركزها، بحيث يتذكر الطالب حقيقته وإرادته. بهذا المعنى يصبح التاروت أداة عملية للتواصل مع النفس والكون معًا.

معنى الاستدعاء

الاستدعاء في الممارسة الباطنية لا يعني مجرد "دعوة" قوة خارجية، بل يعني **تفعيل القوة الكامنة** في داخل الإنسان المتوافق مع رمز البطاقة. فإذا تأمل الطالب بطاقة "الشمس"، فإنه لا يجذب الشمس من السماء، بل يفتح في ذاته باب النور والفرح والوضوح. وهكذا يصبح الاستدعاء عملًا مزدوجًا: داخليًا وخارجيًا في آن واحد.

معنى التذكير

أما التذكير فهو الوجه الآخر. فالإنسان، كما يقول كراولي، ينسى ذاته الحقيقية وسط ضجيج الحياة. والتاروت يذكّره بحقيقته. حين يرى ورقة "الاعتدال"، يتذكر أن التوازن قانون كوني. حين يرى "الموت"،

يتذكر أن كل نهاية بداية جديدة. التذكير إذن هو عودة إلى المركز، إلى الحكمة التي يعرفها اللاوعي، لكنها تُنسى في وعي الحياة اليومية.

العمليات الخمس

حدد كراولي ما يُسمى بالعمليات الخمس للتعامل مع التاروت، وهي أساس الممارسة العملية:

1. **التحضير**: يختار الطالب ورقة أو أكثر تعبر عن موضوعه، يضعها أمامه في مكان مقدس، ويهيئ نفسه بالهدوء والتأمل.
2. **التأمل البصري**: ينظر إلى البطاقة طويلًا، يتأمل ألوانها ورموزها وتفاصيلها حتى تنطبع في خياله.
3. **الخيال الخلّاق**: يدخل في الصورة بخياله، يتخيل نفسه جزءًا من المشهد، يحاور الشخصيات أو يسير في الطريق المصوّر.
4. **الاندماج**: يصل الطالب إلى لحظة يشعر فيها أنه أصبح الورقة نفسها، أي أصبح هو "الأحمق" أو "القوة" أو "العالم".
5. **الختام والتذكير**: يعود إلى وعيه، لكنه يحتفظ بالشعور الذي أيقظته البطاقة، كذكرى حية تعينه في حياته اليومية.

أمثلة على الاستدعاء والتذكير

- **بطاقة العشاق**: تُستخدم في طقوس الحب والاتحاد، أو للتذكير بأن الثنائيات لا بد أن تلتقي.
- **بطاقة البرج**: تُستخدم لاستدعاء قوة الهدم والتحرير، أو للتذكير بأن ما هو زائف سينهار حتمًا.

- **بطاقة الناسك**: تُستخدم في البحث عن الحكمة، أو للتذكير بأهمية العزلة والتأمل.
- **بطاقة القوة**: تُستخدم لاستدعاء طاقة الإرادة، أو للتذكير بأن الشهوة يمكن أن تتحول إلى إبداع.

دور الخيال والرمز

الاستدعاء والتذكير لا يتحققان من دون **الخيال**. فالخيال هو الجسر الذي ينقل الطالب من الرمز المرسوم إلى القوة الحية. عند كراولي، الخيال ليس وهمًا بل "أداة المعرفة الحقيقية"، لأنه يفتح وعي الإنسان على طبقات أعمق من ذاته. لهذا كانت بطاقات التاروت أفضل وسيلة: لأنها صور غنية، مليئة بالرموز، صُممت لتحفّز الخيال.

التاروت كتقويم روحي

أحيانًا كان كراولي يوصي طلابه بأن يبدؤوا يومهم ببطاقة عشوائية من التاروت. هذه البطاقة تُصبح "كلمة اليوم". فإذا خرجت "النجمة"، فهذا يوم للأمل والوضوح. وإذا خرجت "خمسة السيوف"، فهذا يوم للتحدي والامتحان. هنا يصبح التاروت تقويمًا روحيًا: أداة يومية للتذكير بالدرس الباطني.

بين الفرد والجماعة

الاستدعاء والتذكير لا يقتصران على الممارسة الفردية. في المحافل السحرية، تُستخدم البطاقات في الطقوس الجماعية: توضع في المذبح كرموز، ويُقرأ معناها بصوت مرتفع، لتصبح رسالة للجماعة

كلها. وهكذا يتحول التاروت إلى لغة مشتركة للتواصل الباطني بين أفراد الطقس.

فلسفة كراولي في الممارسة

عند كراولي، كل ممارسة بالتاروت تهدف في النهاية إلى شيء واحد: **اكتشاف الإرادة الحقيقية.** الاستدعاء يجلب طاقة هذه الإرادة، والتذكير يُعيد الوعي بها كلما نُسيت. ولهذا كان يقول: "كل ورقة هي مرآة، وكل مرآة تُريك وجهك الحقيقي إن عرفت كيف تنظر."

خاتمة الفصل

الاستدعاء والتذكير هما وجها التاروت العملي. بالأول نستحضر القوى، وبالثاني نتذكر الحقائق. بهذا يصبح التاروت أداة عيش يومي، لا مجرد كتاب فلسفي أو طقس غامض. إنه لغة يتعلمها الطالب ليخاطب بها نفسه والكون معًا.

وفي الفصل الحادي عشر سنتوقف عند **الملحق أ: سلوك التاروت وطرائق العمل**، لنرى القواعد الدقيقة التي وضعها كراولي لاستخدام هذه الأوراق في الممارسة العملية.

الفصل الحادي عشر

الملحق أ: سلوك التاروت وطرائق العمل

تمهيد: من النظرية إلى الممارسة

لقد أمضينا في الفصول السابقة وقتًا طويلًا مع الرموز والأساطير والقبالة. لكن كراولي، رغم طابعه الفلسفي، كان دائمًا يصر على الجانب العملي: كيف يُمارَس التاروت؟ كيف يُحفظ؟ كيف يُستخدم؟ كيف يُستجلى سره عبر الطقوس اليومية؟

هذا الملحق هو بمثابة "دليل سلوك"؛ لا يكتفي بالشرح الرمزي، بل يضع للطالب قواعد واضحة في التعامل مع البطاقات.

التاروت كأداة مقدسة

أول ما يؤكد عليه كراولي أن التاروت ليس لعبة، بل أداة مقدسة. يجب أن يُعامل كما يُعامل كتاب ديني أو أداة شعائرية. لا تُلقى أوراقه على الطاولة بعبث، ولا تُستخدم للتسلية الفارغة. على الطالب أن يخصص له مكانًا محترمًا: صندوق خشبي أو حرير يحفظ فيه الأوراق، ومذبح صغير يضعه عليه عند التأمل.

بهذا السلوك، يربط الطالب نفسه بالروح الحيّة التي تسكن التاروت، ويجعل من كل استخدام له طقسًا جادًا.

العمليات الخمس (إعادة توضيح مفصلة)

سبق أن ذكرنا العمليات الخمس في الفصل العاشر، لكن هنا نفصّلها باعتبارها القاعدة الأساسية لطرائق العمل:

1. **التحضير**
   - اختيار بطاقة أو أكثر وفق الهدف.
   - تجهيز المكان: ضوء شمعة، بخور، طاولة نظيفة.
   - هدوء الجسد والعقل، والتوجه بالنية الصافية.
2. **التأمل البصري**
   - تثبيت العين على البطاقة.
   - دراسة الألوان، الأشكال، الرموز الصغيرة.
   - تسجيل الملاحظات في دفتر خاص.
3. **الخيال الخلّاق**
   - الدخول إلى المشهد المرسوم.
   - محاورة الشخصيات (الإمبراطورة، الناسك، الأمير...).
   - ملاحظة المشاعر والصور التي تظهر.
4. **الاندماج**
   - التحول إلى الشخصية أو العنصر.
   - الشعور بأنك أنت البرج، أو أنت الشمس، أو أنت الناسك.
   - هذه المرحلة هي "سر الاستدعاء".
5. **الختام والتذكير**

- العودة بهدوء إلى الوعي.
- تسجيل الدرس المكتسب.
- حمل البطاقة معك أو وضعها في مكان ظاهر كتذكير يومي.

قواعد السلوك مع البطاقات

- لا يُستخدم التاروت في حالة سُكر أو فوضى نفسية.
- لا يُسأل التاروت أسئلة تافهة، بل أسئلة جوهرية تمسّ الروح أو المصير.
- لا يُقاطع التأمل قبل اكتماله.
- لا يُستخدم التاروت أمام جمهور مستهزئ أو ساخر، بل مع مَن يحترم الرموز.

الطهارة والنية

يشدد كراولي على الطهارة الرمزية قبل العمل: غسل اليدين، تهدئة النفس، وربما ارتداء ثوب خاص. ليس الغرض طقسًا شكليًا، بل إعداد النفس. النية هي المفتاح: إن دخل الطالب وفي قلبه شك أو سخرية، فلن يجيب التاروت. أما إذا دخل بصدق، فسيجد أن البطاقة تعكس له روحه بوضوح.

التاروت والتنجيم الشخصي

من طرائق العمل التي اقترحها كراولي أن يُوزّع الطالب البطاقات على خريطة فلكية شخصية. فيضع بطاقة لكل بيت فلكي، ليرى كيف

تتجلى قوى الأبراج والكواكب في حياته. هكذا يصبح التاروت مرآة للتنجيم، يكشف عن التفاصيل الدقيقة بطريقة بصرية ورمزية.

الطاولة الكبرى (Grand Tableau)

طريقة أخرى للعمل: نشر الأوراق كلها على شكل مربع أو دائرة، بحيث تغطي كل المساحات الرمزية. هذه الطريقة تُستخدم لفهم الوضع الكوني العام، لا مجرد سؤال فردي. كان كراولي يرى فيها وسيلة لاستدعاء "الصورة الكبرى"، حيث يرى الطالب علاقات القوى في العالم في لحظتها.

العمل الفردي والعمل الجماعي

- **العمل الفردي**: تأمل شخصي، استدعاء بطاقة واحدة أو عدة بطاقات، ممارسة يومية.
- **العمل الجماعي**: طقس يقوده قائد محفل، حيث توزع البطاقات بين المشاركين، وكل مشارك يتقمص بطاقة معينة، فيتحول الطقس إلى "مسرح رمزي" حيّ.

التاروت كسجل يومي

كان كراولي يوصي طلابه أن يكتبوا يوميات التاروت. كل يوم بطاقة، وكل بطاقة درس. بعد شهور، يصبح الدفتر سجلًا باطنيًا يكشف مسار الطالب. وربما تظهر فيه "مصادفات" تكشف أن التاروت ليس عشوائيًا، بل يتحدث بلغة القدر.

التحذير من إساءة الاستخدام

يحذر كراولي من استخدام التاروت في التلاعب أو الكسب المادي السطحي. فالتاروت، مثل أي أداة سحرية، قد ينقلب على صاحبه إذا استُخدم بغير احترام. من يستخدمه للعبث سيجد أن البطاقات تصمت أو تسخر منه. أما من يستخدمه بإخلاص، فسيكتشف فيه صديقًا حكيمًا.

خاتمة الفصل

بهذا الملحق العملي، نرى أن التاروت ليس كتابًا للقراءة فقط، بل أداة للسلوك. قواعده وطرائقه ليست مجرد تعليمات، بل تدريب على احترام الرمز والعيش في حضرته. فالطالب الذي يتأمل بطاقة واحدة بصدق قد يخرج منها بمعرفة تغيّر حياته.

وفي الفصل الثاني عشر سنكمل هذا الجانب العملي عبر **الملحق ب: المراسلات الرمزية**، حيث نجمع الجداول والروابط التي تربط التاروت بالكواكب والعناصر والألوان والحيوانات، لنكتشف كيف يتحول التاروت إلى شبكة رمزية للكون كله.

الفصل الثاني عشر

الملحق ب: المراسلات الرمزية

تمهيد: شبكة الرموز

التاروت ليس مجموعة صور منفصلة، بل نسيج واحد متشابك. كل ورقة فيه هي عقدة في شبكة رمزية تمتد إلى القبالة العبرية، والتنجيم، والهرمسية، والسحر الغربي، بل حتى إلى الأساطير المصرية والإغريقية. هذه المراسلات ليست إضافات خارجية، بل هي البنية العميقة التي تجعل من التاروت "قاموسًا كونيًا".

المراسلات مع شجرة الحياة

شجرة الحياة القبالية هي الأساس.

- الأوراق الكبرى (الـ 22 أتوا) تتطابق مع الـ 22 مسلكًا التي تربط السفيروث.
- الآسات الأربعة تتصل بالسفيروث العليا (كِتِر = التاج).
- البطاقات العددية من 2 إلى 10 تمثل تجليات العناصر في السفيروث الأخرى.
- مثال: "ستة الكؤوس" = تيفيرت (الجمال) في عنصر الماء، أي جمال المشاعر والعاطفة.

بهذا يصبح التاروت خريطة عملية لشجرة الحياة، تسمح للطالب أن "يرى" ما يتأمله القباليون في الرموز.

المراسلات الفلكية

لكل بطاقة ارتباط محدد بكوكب أو برج:

- الإمبراطور = الحمل.
- العشاق = الجوزاء.
- الموت = العقرب.
- العجلة = المشتري.
- الكاهنة = القمر.

أما البطاقات الصغرى، فهي مرتبطة بكواكب داخل الأبراج. مثلًا:

- 3 عصي = الشمس في الحمل.
- 7 كؤوس = الزهرة في العقرب.
- 9 سيوف = المريخ في الجوزاء.

بهذا يتحول التاروت إلى فلك مصغر، يوزع فيه كل كوكب وبرج على مشهد رمزي.

المراسلات العنصرية

العناصر الأربعة حاضرة دائمًا:

- العصي = النار (إرادة، طاقة، إبداع).
- الكؤوس = الماء (عاطفة، حدس، روح).
- السيوف = الهواء (عقل، فكر، نزاع).
- الأقراص = الأرض (مادة، عمل، جسد).

كل بطاقة إذن تعكس تجلي العنصر في مستوى معين. مثال: "خمسة السيوف" = الهواء (الفكر) تحت وطأة المريخ (النزاع) = هزيمة عقلية.

المراسلات العددية

الأعداد العشرة نفسها تحمل معاني قبالية:

- 1 = البداية، التاج.
- 2 = الثنائية، الحكمة.
- 3 = الولادة، الفهم.
- 4 = البنية، الرحمة.
- 5 = الصراع، الشدة.
- 6 = الانسجام، الجمال.
- 7 = النصر أو الامتحان.
- 8 = المجد أو الانضباط.
- 9 = الأساس، الاستعداد.
- 10 = الملكوت، اكتمال الدورة.

كل رقم إذن هو "قانون" يتكرر في كل مجموعة.

الألوان والرموز البصرية

كراولي صمّم أوراقه (مع فريدا هاريس) بحيث تحمل ألوانًا دقيقة، لها معانٍ سحرية:

- الأحمر الناري = الإرادة والشهوة.
- الأزرق = الروح والصفاء.

- الأخضر = النمو والخصب.
- الأصفر = النور والعقل.
- الأسود = العدم والتحلل.

كل بطاقة صارت لوحة متعمدة الألوان، لا اعتباطية. اللون نفسه جزء من المراسلات.

المراسلات مع الأساطير

كثير من الأوراق تستدعي صورًا أسطورية:

- "الإمبراطورة" تذكّر بإيزيس أو ديميتر.
- "الموت" يحيل إلى أوزوريس أو هاديس.
- "القوة" تصور المرأة والإسد، رمز عشتار وأسطورة ترويض الوحش.
- "العالم" هو الرقص الكوني الذي يظهر في أساطير الهند واليونان.

بهذا يصبح التاروت جسرًا بين الموروثات الأسطورية الشرقية والغربية.

المراسلات مع الأبجدية العبرية

لكل ورقة كبرى حرف عبري، يمثل طاقة محددة:

- الأحمق = ألف (א) = الروح الخفية.
- العشاق = زاي (ז) = السيف المزدوج.
- الموت = نون (נ) = السمكة، رمز الحياة والموت.
- الشمس = ريش (ר) = الرأس والوضوح.

هذه الحروف تضيف طبقة جديدة من الدلالة، تجعل الورقة نصًا قباليًا مصورًا.

المراسلات مع الحيوانات

كراولي دمج أيضًا رموز الحيوانات:

- الكلب والذئب في "القمر" = الغرائز المزدوجة.
- الأسد في "القوة" = الإرادة الحيوية.
- الطيور في "العالم" = الروح الطائرة.
- الثور في "العربة" = القوة الأرضية.

هذه ليست زخرفة، بل جزء من المراسلات مع الأبراج (الأسد = برج الأسد، الثور = برج الثور...).

الجداول المجمعة

في النسخة الأصلية من *كتاب تحوت*، وضع كراولي جداول مفصلة تجمع هذه المراسلات كلها:

- كل بطاقة كبرى = مسلك قبالي + برج/كوكب + حرف عبري.
- كل بطاقة صغرى = عنصر + كوكب + برج + عدد.

بهذا تتحول الأوراق إلى شبكة معقدة من العلاقات. الطالب الذي يدرسها لا يرى بطاقة معزولة، بل عقدة في شبكة رمزية تمتد عبر الزمان والمكان.

فلسفة المراسلات عند كراولي

كان كراولي يرى أن الكون كله "لغة رمزية"، وأن التاروت هو قاموسها المصور. المراسلات ليست إضافات اعتباطية، بل كشف لوحدة الرموز في كل الثقافات: من الأبراج إلى القبالة، من الألوان إلى الأعداد، من الأساطير إلى الطقوس. وكلما فهم الطالب هذه المراسلات، اكتشف أن التاروت ليس كتابًا من صنع إنسان، بل "تجلٍ للحكمة الكونية".

خاتمة الفصل

المراسلات الرمزية تجعل التاروت شبكة كونية، حيث يتقاطع كل رمز مع آخر. الأبراج مع الأعداد، الألوان مع العناصر، الأساطير مع الحروف العبرية. وهكذا يصبح التاروت "لغة كاملة" لفهم الوجود. وفي الفصل الثالث عشر والأخير سنقف أمام **الملحق ج: الجداول التفصيلية**، حيث نجمع هذه المراسلات في صورة نهائية، تجعل الكتاب أشبه بموسوعة رمزية شاملة.

الفصل الثالث عشر

الملحق ج: الجداول التفصيلية

تمهيد: ضرورة الجداول

حين يدخل الطالب في عمق التاروت يجد نفسه أمام شبكة معقدة من الرموز: الأبراج، الكواكب، الحروف العبرية، السفيروث، الأعداد، الألوان... ولكي يُحافظ على وضوح الرؤية، لا بد من جمع هذه العلاقات في جداول دقيقة. كراولي نفسه فعل ذلك في *كتاب تحوت*، فوضع ملاحق مليئة بالجداول التي تختصر سنوات من الدراسة. هنا نعيد عرضها بصورة منظمة تصلح كخاتمة للكتاب.

الجدول الأول: الأوراق الكبرى (الأتوا) ومراسلاتها

البطاقة الكبرى	**المسلك القبالي**	**البرج/الكوكب**	**الحرف العبري**	**العنصر/الرمز**
الأحمق	من كِتِر إلى خُكمة	الهواء	ألف (א)	الروح/البداية
الساحر	من كِتِر إلى ب׳ינה	عطارد	بيت (ב)	الفكر/الرسالة

البطاقة الكبرى	المسلك القبالي	البرج/الكوكب	الحرف العبري	العنصر/الرمز
الكاهنة	من كِتِر إلى تيفيرت	القمر	جيميل (ג)	الحدس/الحجاب
الإمبراطورة	من حُكمة إلى تيفيرت	الزهرة	دالت (ד)	الخصب/الأم
الإمبراطور	من حُكمة إلى نيتزاح	الحمل	هيه (ה)	السلطة/النظام
الكاهن	من بينة إلى حيسيد	الثور	ڤاف (ו)	الإيمان/الطقس
العشاق	من بينة إلى تيفيرت	الجوزاء	زاي (ז)	الاتحاد/الثنائية
العربة	من بينة إلى جبورة	السرطان	حيت (ח)	الإرادة/النصر

البطاقة الكبرى	المسلك القبالي	البرج/الكوكب	الحرف العبري	العنصر/الرمز
القوة	من حيسيد إلى جبورة	الأسد	تيت (ט)	الشجاعة/السيطرة
الناسك	من حيسيد إلى تيفيرت	العذراء	يود (י)	الحكمة/العزلة
العجلة	من حيسيد إلى نيتزاح	المشتري	كاف (כ)	القدر/الدورة
العدالة	من جبورة إلى تيفيرت	الميزان	لامد (ל)	التوازن/القانون
المشنوق	من جبورة إلى هود	الماء	ميم (מ)	التضحية/التطهير

البطاقة الكبرى	المسلك القبالي	البرج/الكوكب	الحرف العبري	العنصر/الرمز
الموت	من تيفيرت إلى نيتزاح	العقرب	نون (נ)	التحول/البعث
الاعتدال	من تيفيرت إلى هود	القوس	سامخ (ס)	الانسجام/الوسط
الشيطان	من نيتزاح إلى هود	الجدي	عين (ע)	الرغبة/المادة
البرج	من نيتزاح إلى يسود	المريخ	پي (פ)	الانهيار/التحرر
النجم	من هود إلى يسود	الدلو	تدي (צ)	الأمل/الرؤية
القمر	من نيتزاح إلى ملخوت	الحوت	قوف (ק)	الغموض/الظلال

البطاقة الكبرى	المسلك القبالي	البرج/الكوكب	الحرف العبري	العنصر/الرمز
الشمس	من يسود إلى ملخوت	الشمس	ريش (ר)	النور/الوضوح
الدينونة	من هود إلى ملخوت	النار/العنصر	شين (ש)	القيامة/التجدد
العالم	من يسود إلى ملخوت	زحل	تاو (ת)	الاكتمال/الدورة

الجدول الثاني: البطاقات الصغرى والكواكب داخل الأبراج

البطاقة	العنصر	الكوكب	البرج	المعنى العام
2 عصي	نار	المريخ	الحمل	سيطرة/اندفاع
3 عصي	نار	الشمس	الحمل	فضيلة/بداية نجاح
4 عصي	نار	الزهرة	الحمل	إتمام مؤقت/فرح
5 عصي	نار	زحل	الأسد	صراع/توتر

البطاقة	العنصر	الكوكب	البرج	المعنى العام
6 عصي	نار	المشتري	الأسد	نصر/اعتراف
7 عصي	نار	المريخ	الأسد	شجاعة/مقاومة
8 عصي	نار	عطارد	القوس	سرعة/حركة
9 عصي	نار	القمر	القوس	قوة/ثبات
10 عصي	نار	زحل	القوس	عبء/إرهاق

(وتُستكمل الجداول نفسها للكؤوس = الماء، السيوف = الهواء،

الأقراص = الأرض، بحيث تغطي الـ36 بطاقة العددية جميعها.)

الجدول الثالث: المراسلات العددية والعنصرية

الرقم	السفيرا	المعنى	في النار (عصي)	في الماء (كؤوس)	في الهواء (سيوف)	في الأرض (أقراص)
1	كِتِر	البذرة	شرارة الإرادة	قطرة الحب	الفكرة الأولى	البذرة المادية
2	حُكمة	الثنائية	اندفاع مزدوج	اتحاد عاطفي	توازن فكري	التغيير والدورة

الرقم	السفيرا	المعنى	في النار (عصي)	في الماء (كؤوس)	في الهواء (سيوف)	في الأرض (أقراص)
3	بِنَة	التكوين	مشروع ناشئ	احتفال	ألم الفقد	عمل مشترك
...	...	...	...	...	...	...

(يكمل الجدول حتى الرقم 10).

الجدول الرابع: الألوان السحرية (حسب كراولي و"الملوك الأربعة")

العنصر	اللون الأساسي	اللون الثانوي	الرمز البصري
النار	أحمر قانٍ	برتقالي	لهب/شعلة
الماء	أزرق عميق	فضي	موجة/كأس
الهواء	أصفر ذهبي	أخضر فاتح	سيف/ريشة
الأرض	أخضر داكن	بني	قرص/حجر

الجدول الخامس: الحيوانات الرمزية

البطاقة	الحيوان	الدلالة
القوة	الأسد	الإرادة الحيوية

البطاقة	الحيوان	الدلالة
العربة	الثور	الثبات والقوة
القمر	الكلب والذئب	الغرائز المزدوجة
العالم	الطيور الأربعة	العناصر والروح

خاتمة الفصل

بهذا الملحق الثالث والأخير نكون قد وضعنا بين يدي القارئ **المفتاح العملي الشامل** للتاروت عند كراولي. الجداول ليست مجرد مراجع جافة، بل هي أبواب للفهم: حين ينظر الطالب إلى ورقة، يستطيع أن يرى مكانها في القبالة، وفي الأبراج، وفي العناصر، وفي الألوان، وفي الأساطير.

وهكذا يكتمل "كتاب تحوت": من الفلسفة إلى الرمز، من الطقس إلى الممارسة، ومن الرمز المفرد إلى الشبكة الكونية الكاملة.

ختام:

كتاب تحوت... بين عطش البشرية وحلم النبوة الجديدة

1. الإنسان بين الحروب والاستهلاك

في كل حقبة من تاريخ الإنسانية، يعلو صوت الحرب من جهة، وصوت السوق من جهة أخرى. الحرب تفتك بالإنسان في جسده، والسوق يفتك به في روحه. الحرب تمزّق الجسد باسم السلطة والأيديولوجيا، والسوق يُنهك الروح باسم الرغبة والاستهلاك. وبين هذا وذاك يقف الإنسان المعاصر عاريًا، يبحث عن معنى يتجاوز دمار المدافع وضجيج الإعلانات.

وليس غريبًا أن يكون القرن العشرون، بقدر ما قدّم من علوم واختراعات، قرنًا مثقلًا بالدماء والمجازر والسباق النووي والقلق الجماعي. أمام هذا الجحيم المزدوج – جحيم الحرب وجحيم السوق – لم يجد الإنسان المعاصر ملاذًا إلا في **البحث عن الماورائي**: عن لغة غامضة تقول ما لا تقوله السياسة، عن رموز تنقذه من الفراغ.

2. عطش الإنسان إلى الغامض

منذ فجر الحضارات، كان الإنسان يسعى إلى ما وراء المرئي:

- في الكهوف رسم صورًا للحيوانات كأنها طلاسم تجلب الحظ.
- في مصر وبابل صاغ طقوسًا تربط الأرض بالسماء.
- في الفلسفة الإغريقية حاول أن يفهم الوجود بالعدد والرمز.

- في التصوف الإسلامي والهندوسي والبوذي طلب العبور إلى "المطلق".

وهكذا ظلّت البشرية تحمل في داخلها **عطشًا لا يرتوي**: عطشًا لأن تسمع من الغيب كلمة تطمئنها. ليس هذا العطش علامة ضعف، بل هو دليل أن الإنسان أكبر من حدود المادة، وأنه يبحث دائمًا عن "النبوة" بمعناها الواسع: كلمة جديدة، إشعار بأن للحياة معنى يتجاوز الموت والخراب.

3. أليستر كراولي: رمز لا نبوءة

في هذا السياق نفهم أليستر كراولي. لم يكن نبيًا، ولم يكن قديسًا، بل كان **ضحية عصره**. عاش في زمن الحربين العالميتين، في زمن صعود الرأسمالية الصناعية والآلة العسكرية. زمن يستهلك الإنسان في العمل، ويمزقه في الجبهات. في هذا الزمن، حاول كراولي أن يقول كلمة مختلفة: أن يستعيد للإنسان حقه في أن يكون روحًا لا آلة.

لكن محاولته جاءت بوسائل باطنية، عبر السحر والرموز والطقوس. لم يقصد أن يُؤسس دينًا جديدًا، لكنه أراد أن يفتح نافذة. النافذة اسمها "التاروت". أوراق تبدو بسيطة، لكنها عنده مفاتيح لأبواب الروح. كأنه يقول للبشرية: أنتم تحتاجون إلى صور جديدة، إلى رموز جديدة، إلى "تحوت" جديد يعيد وصل السماء بالأرض.

كراولي ليس نبيًا، بل شاهد على عصر ضائع. ضحية عطش لا يُروى، ومرآة لبحث الإنسان الدائم عن نبوة جديدة في زمن ماتت فيه النبوءات القديمة أو تحولت إلى أدوات سلطة.

4. التاروت: الكتاب المصوَّر للبشرية

التاروت، كما قدّمه كراولي، ليس لعبة للتسلية ولا مجرد أداة للتنجيم. إنه كتاب مصوّر عن رحلة الإنسان:

- يبدأ من "الأحمق"، رمز البداية والبراءة والحرية المطلقة.
- يمر بالكهنة والملوك والعشاق والعربات، أي بكل قوى الروح.
- يواجه الموت والانهيار والقمر والظلال.
- ثم ينتهي بـ "العالم"، رمز الاكتمال والدورة الكونية.

هذه ليست أوراقًا ملونة، بل **سيرة رمزية للبشرية**. كل إنسان يجد نفسه فيها: مرة في الفرح، مرة في الحزن، مرة في الشجاعة، مرة في الهزيمة. التاروت إذن هو مرآة للإنسان، لكنه أيضًا مرآة للكون.

5. الحنين إلى النبوة الجديدة

حين نفكّر في سر انجذاب الناس إلى التاروت أو أي شكل من أشكال الغموض، ندرك أنه ليس مجرد فضول، بل **حنين إلى كلمة مفقودة.** الإنسان يريد أن يسمع صوته الداخلي متجسدًا في رمز، أن يرى في ورقة مصوّرة صورة من مصيره.

إنه الحنين إلى "نبوة جديدة"، لا بمعنى نبي يُؤسس دينًا، بل بمعنى لغة رمزية تفتح باب الرجاء. النبوة الجديدة ليست بالضرورة كلمة من

السماء، بل قد تكون رمزًا من ورق، لوحة من ألوان، قصيدة أو نغمة. المهم أنها تُذكّر الإنسان أنه ليس مجرد ترس في آلة السوق والحرب.

6. كراولي كمرآة للإنسان المعاصر

إذا وضعنا كل الجدل حول شخصية كراولي جانبًا، يبقى الأثر الأعمق: أنه **أيقظ عبر كتاب تحوت سؤالًا أبديًا**: ما هو الإنسان؟ وما معنى أن نحيا في عالم تحكمه الحرب والاستهلاك؟

كراولي لم يقدّم جوابًا نهائيًا، لكنه قدّم **لغة بديلة**. لغة الرموز، الألوان، الأعداد، الأساطير. هذه اللغة قد تكون غريبة، لكنها تتيح لنا أن نقرأ ذواتنا بعيون أخرى. ومن هنا تأتي قيمته: لا كمعلم مقدس، بل كمرآة قلقة، كصرخة في وجه عصره.

7. إرثه اليوم

اليوم، ونحن نعيش في زمن جديد من الاستهلاك المعولم، والآلة الرقمية، والحروب المتنقلة، نجد أنفسنا في الموقف ذاته: عطش إلى معنى. ربما تغيّرت الأدوات – لم نعد نقرأ الصحف الورقية بل الشاشات، لم نعد نخاف من المدافع بقدر ما نخاف من الانهيار البيئي – لكن الجوهر هو نفسه: **إنسان يبحث عن نبوة جديدة.**

وهنا يطل *كتاب تحوت* كإرث، لا لأنه يُقدّم أجوبة جاهزة، بل لأنه يُذكّرنا بالأسئلة: كيف نقرأ العالم؟ كيف نفهم ذواتنا؟ كيف نعيد وصل الروح بالكون؟

8. التاروت كقوة رمزية

قوة التاروت ليست في التنجيم ولا في التنبؤ، بل في **قدرته على تحويل كل حياة إلى نص مقدس**. حين تسحب ورقة "الموت"، فأنت لا تتنبأ بنهايتك، بل تتذكر أن كل نهاية بداية. حين ترى ورقة "القوة"، فأنت لا تستحضر أسدًا خارجيًا، بل تكتشف الأسد الذي يسكنك.

إنها لغة الرموز التي تعيد إلينا ما نسيناه: أن الإنسان كائن رمزي، لا يعيش بالخبز وحده، بل بالمعنى.

9. خاتمة: كتاب تحوت كمرآة للروح

أكتب هذه الكلمات لأختم رحلة هذا الكتاب، فأجد نفسي أعود إلى البداية: لماذا نقدّمه للقارئ العربي؟ الجواب أن هذا النص ليس عن التاروت فقط، بل عن **جوهر البحث الإنساني**. هو كتاب عن الحنين إلى الغيب، عن التوتر بين الحرب والسوق، عن الحاجة إلى رموز جديدة تعيد إلينا الشعور بالروح.

أليستر كراولي، بكل تناقضاته، لم يكن نبيًا، بل ضحية زمنه. لكنه استطاع أن يصوغ لغة رمزية تظل قادرة على أن تكلّمنا اليوم. *كتاب تحوت* ليس كتابًا للغيب فقط، بل مرآة لإنسان يبحث عن معنى في عالم ينهشه الاستهلاك والحروب.

وهكذا، فإن قيمة هذا الكتاب ليست في أجوبته، بل في أسئلته. ليست في نبوءة يقدمها، بل في النبوة التي يوقظ الحنين إليها فينا: **نبوة الإنسان الحر الباحث عن ذاته، في زمن يصر على أن يجعله مجرد رقم أو آلة.**

بهذا المعنى، يصبح *كتاب تحوت* نصًا خالدًا: ليس لأنه كتاب سحر، بل لأنه مرآة لرحلة الإنسان الأبدية نحو الغامض، نحو الماورائي، نحو الكلمة التي تمنح للحياة معنى أبديًا وسط العدم.

محيي الدين إبراهيم

القاهرة في 7 سبتمبر 2025

من هو أليستر كراولي؟



أليستر كراولي (1875 – 1947) شخصية مثيرة للجدل، اشتهرت بين معاصريه بسمعة حافلة بالغموض والاتهام والانبهار معًا. وُلد باسم **إدوارد ألكسندر كراولي** في مدينة رويال ليمنجتون سبا بإنجلترا، في عائلة ثرية انتمت إلى جماعة "إخوان بليموث" الدينية. غير أنّ الطفل الذي نشأ في ظل تقاليد صارمة، سرعان ما تمرّد عليها مبكرًا، وأدار ظهره للالتزام المسيحي، ليبدأ رحلته الخاصة في البحث عن الروحانيات والرموز الباطنية.

في سنوات دراسته بكلية ترينيتي بجامعة كامبريدج اتخذ اسم "أليستر"، وبرز بذكائه وشغفه بالشطرنج والأدب. ترك الجامعة من دون شهادة عام 1898، لكن ميراثه الكبير مكّنه من السفر بحرية، ونشر أعماله الشعرية والفكرية الأولى. منذ تلك اللحظة بدأ مشروعه الفكري والباطني الذي رافقه حتى وفاته.

كان كراولي رحّالة ومغامرًا، جاب أوروبا وآسيا، وخاض تجارب قاسية في تسلق الجبال، حتى أنه شارك في محاولات مبكرة لصعود قمم شاهقة مثل كيه 2 وكانشينجونجا. وفي الوقت نفسه، انغمس بعمق في عالم السحر الغربي، فانضم إلى جماعة "الفجر الذهبي الهرمسية"، قبل أن يؤسس تنظيماته الخاصة، ويبتكر فلسفته المعروفة باسم **ثيليما** (وهي كلمة يونانية تعني "الإرادة").

عام 1904، أثناء إقامته في مصر، أعلن أنه تلقّى إملاءً من كائن غير منظور سماه "أيواس"، كان نتاجه كتابه الأشهر **"كتاب الشريعة"**، الذي أصبح لاحقًا النص المؤسس لفلسفته. في هذا الكتاب صاغ شعاره الذي أثار الجدل: *«افعل ما تشاء، فهذا هو القانون بأسره»*. هذه العبارة لم تكن دعوة إلى الفوضى، بقدر ما كانت إعلانًا لحرية الفرد في اكتشاف "إرادته الحقيقية".

إلى جانب كتاب الشريعة، ألّف كراولي عشرات النصوص التي تمزج بين الشعر والتصوف والرمزية الباطنية. عاش حياة صاخبة مليئة بالأسفار والتجارب، وكان يُعرف بلقب "الوحش 666" المقتبس من سفر الرؤيا، الأمر الذي غذّى صورته كعدو للمألوف والسلطات. اتُهم بالانحلال الأخلاقي، ووُصف في الصحافة البريطانية بأنه "أشر رجل في العالم"، خاصة بعد حادثة في دير "ثيليما" بصقلية، حيث لقي أحد أتباعه حتفه في ظروف غامضة.

مع ذلك، لم يكن كراولي مجرد ساحر أو شخصية فضائحية. لقد كان كاتبًا غزير الإنتاج، ومفكرًا حاول أن يعيد صياغة العلاقة بين الإنسان والكون من خلال الرموز. ومن أبرز أعماله أيضًا: *"مذكرات مدمن مخدرات"* (1922)، الذي كتب فيه عن تجاربه الخاصة مع الأفيون، كاشفًا عن صراع إنساني حاد بين الإرادة والرغبة.

أما إنجازه الأخير والأكثر تأثيرًا فكان **"كتاب تحوت"** (1944)، حيث فسّر مجموعة جديدة من بطاقات التاروت صممها بالتعاون مع الفنانة

فريدا هاريس. في هذا الكتاب جمع بين الحكمة الهرمسية، والأساطير المصرية، وتعاليمه الخاصة، مقدّمًا رؤية جديدة للتاروت كمرآة للروح ورحلة للإنسان نحو التنوير.

توفي كراولي في فقر وتهميش عام 1947 بمدينة هاستينغز الإنجليزية. رحل جسده، لكن صورته تضخمت بعد موته، إذ صار رمزًا للثقافة الباطنية في القرن العشرين. كثير من الفنانين والكتاب والموسيقيين وجدوا في شخصيته وأفكاره مصدر إلهام، وتحول إلى أيقونة للبحث عن الحرية والرموز في زمن الحداثة.

بهذا المعنى، يبقى أليستر كراولي مؤلف *كتاب تحوت* شخصية لا تُقرأ من زاوية واحدة: فهو الشاعر والمغامر والمتصوف، وهو المتمرّد والباحث عن الحقيقة، وهو أيضًا شاهد على عطش البشرية الدائم للغموض والماوراء.

اليستر كراوالي



About the Author



Mohy El-Din Ibrahim

An Egyptian writer, journalist, and critic, Mohy El-Din Ibrahim graduated from the Faculty of Engineering, Cairo University, before devoting himself fully to literature and the arts. Since 1989 he has written for the Egyptian stage, specializing in musical drama and political theatre, with acclaimed works such as *El-Nagda Ya Hoh* and *Aalam Kora*.

After studying journalism and media in the United States (Pittsburgh, Pennsylvania), he combined critical insight with creative vision, producing documentaries for Nile TV on the legendary actor El-Sayed Bedeir, and for Al Jazeera on the iconic comedy troupe *Tholathy Adwa' El-Masrah*.

He is the recipient of the **Arab Theatre Award in Playwriting (1989)** and the **Third International Prize for Political Song (1996)**. His writings blend philosophy with Sufism, affirming that mystery is never the end of knowledge, but its true beginning.